

# الاعجاز العلمي

علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة لبنان

العدد السادس عشر - السنة الرابعة - صفر ١٤٣٢ هـ - شتاء ٢٠١١ م

وأخرجت الأرض أثقالها





علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لبنان

العدد السادس عشر - السنة الرابعة - صفر ١٤٣٢ هـ - شتاء ٢٠١١ م

# الإعجاز

جمعية علم وخبر ٢٧٩/١/٢٠٠٥/تعديل ١٥٤/١/٢٠٠٧

## المكبرس

٤	أ. صلاح سلام	كونوا عباد الله إخواناً
٦	د. جعفر شيخ إدريس	الترجمة الخاطئة للعلم أدت لإرباك فكري
٨	أ. محمد فرشوخ	الخمير أم الفواحش (ملف العدد)
١٢	د. شبيب الحاضري	أضرار الخمير على القلب والأوعية الدموية
١٦	د. محمد علي البار	الإعجاز العلمي في أحاديث منع التداوي بالخمير
٢٣	د. عبد الدائم كحيل	لا نجلس على مائدة عليها خمير!
٢٦	أ. عصام عبد الله	المفاعيل الاجتماعية لشرب الخمير
٢٨	د. أحمد حسنين حشاد	إعجاز القرآن في وصف الزلازل والبراكين
٣١	أ. باسم علي	الرحمن علم القرآن
٣٣	د. هشام بدر الدين المشد	الطب النبوي والتهاب الجيوب الأنفية
٤٤	د. فراس نور الحق	الإعجاز النبوي في التداوي بالحناء
٦٦	أ. محمد فرشوخ	نور على نور

رئيس التحرير: ع. ر. م. محمد فرشوخ

العلاقات العامة: الدكتور نادر الغزال

الإشراف الفقهي واللغوي: القاضي المهندس أسامة منيمنة

الهيئة الإدارية لـ «منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة» في لبنان:

الرئيس والمدير المسؤول: ع. ر. م. محمد فرشوخ	نائب الرئيس: د. نادر الغزال
أمين السر: الأستاذ بهيج مومنة	أمين الصندوق: الأستاذ باسم علي
المحاسب: الأستاذ زهير الجندي	مستشار: الأستاذ صلاح سلام
مستشار: النقيب د. غسان رعد	مستشار: د. خالد حسين
الإخراج والطباعة	مطابع اللواء

يوزع هذا العدد مجاناً

صدر هذا العدد بدعم من إدارة جريدة اللواء.

وبمؤازرة الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

للمساهمة في توسيع انتشار هذه المجلة، بنك عودة رقم الحساب:

٠١ ٠٦٢ ٠٠٢ ٤٦١ ٠٧٤ ٨٧٨



## كونوا عباد الله إخواناً

بعد كل جولة من الفلتان الأمني أو الشغب المقصود، لإحداث تغيير ما أو فرض أمر معين، يسود لدى الرأي العام انطباع بأنها الجولة الأخيرة، وبأنها درس قاس لن ينساه أحد، ولن ينساق إلى مثلها أحد بعد اليوم. وما أن تتعافى البلاد ويشرف الاقتصاد على الإيلال من الأزمة حتى ينشب خصام داخلي أو يطرأ عامل خارجي يدخلان البلاد في أتون الفتنة والشغب والقلق من جديد.

إن كان السبب صراعاً على السلطة فليدعوها ديمقراطية تبقي الصراع بين أهل السياسة فقط، وعلى مستواهم، وتحفظ للناس مصالحهم ومقاعدهم للتفرج ثم للحكم على الأصلح عبر الانتخابات. ومن عرف كيف يحفظ البلاد ومصالحها، يضمن له الناس مقعده البرلماني أو الوزاري. فيصبح الراجح والخاسر مشتركين في التفاني لخدمة البلاد وهنيئاً لمن يصل.

وإن كان التدخل خارجياً فمن الأجدر عند الواعين والمخلصين أن يتناسوا صراعاتهم الداخلية وأن يقفوا موقفاً موحداً تجاه الخطر الذي لا يستثنى أحداً.

لكن المخيف والمؤسف أن العجز عن تحقيق الإنجازات يدفع بأغلب الطبقة السياسية إلى إطلاق الشعارات الطائفية والمذهبية والمناطقية الملتهبة، بما يثير الغرائز، وينبش الأحقاد الدينية والموروثات البغيضة التي تعود إلى قرون غابرة، فتطفو على سطح الأحداث، وتنسي الواعين وعيهم والمتقنين ثقافتهم، والمتدينين إيمانهم، وحتى التجار مصالحهم، ولا يعرف العداً حداً ولا أحداً، ليبلغ الجار والعم والصهر والشريك، وينساق الجميع إلى التراشق والتقاذف بالكلام قبل السلاح، فيختفي الحكماء وينزوي العاقلون، ويدخل البلد كله في أتون المزايدات، حتى الذرائع الدينية توظف لخدمة المواقف السياسية، وينخرط بعض رجال الدين في السياسات حتى أذانهم.

وترتفع أسهم أمراء الحرب ويتدهور سعر الليرة اللبنانية، عفواً أقصد سعر الألف ليرة لبنانية. ويلقى بعض الأبرياء حتفهم على الطرقات وداخل منازلهم، وينشط أبطال الزوارب، وتتجدد الحاجة اليهم لتأمين ربطة الخبز والعبور من منطقة إلى أخرى، وسرعان ما يجدون مبرراً لفرض الخوات.

متى يعي الرأي العام أنه عرضة للاستغلال بصورة مستمرة؟ ولماذا ينسى الناس الوعود الكاذبة ولماذا لا يحاسبونها عليها بصورة ديمقراطية؟ ولماذا يفجرون غضبهم من سوء الأوضاع الاقتصادية والسياسية في وجه مواطنين آخرين لا حول لهم ولا قوة؟

لماذا لا نحاسب المختلس كما نحاسب السارق؟ ولماذا تأخذنا حمية الجاهلية فندافع عن المذنب والمقصر ونصوره بطلاً؟ من الأولى الفرد أم الجماعة، أيقن للكبار أن يعلوا فوق القانون؟ إنما التصعيد الطائفي والمذهبي فتنة، والفتنة أشد من القتل، لكننا لا نحاسب ولا نعاقب.

والدولة التي لا عدل فيها ولا حزم، لا هيبة لها، والعدل أساس الملك، فالقيم والأخلاق والحقوق تحتاج إلى من يحميها.

الحقيقة أن ثقافتنا تكاد تصبح هشّة وخاوية وخالية من القيم، وأن فكرة المواطنة لدينا صارت عصبية وقبلية، وأن معتقداتنا الدينية انحرفت فصارت تعصباً.

الدين محبة وتسامح، وتلاق وعقلانية، وبذل وتضحية، هكذا علم محمد وموسى وعيسى وإبراهيم عليهم السلام. فهل لا نزال نذكر هذه الأسماء؟ أم أننا استبدلناها بأهله السياسة؟ الدين الحق ينادينا: كونوا عباد الله إخواناً.

## كلمة العدد

### الإسلام براء

كنيسة في بغداد تحاصر، والرهائن الأبرياء فيها يقتلون. ومصلاً الجمعة في مسجد بباكستان يغتالون. ومزارات شريفة للأئمة من أهل البيت وأهل الفقه تقتحم وتفجر وتنسف فوق رؤوس زوارها. وطرود بريديّة تعد للانفجار بالأبرياء في المكاتب كما في الطائرات.

ماذا حل بعقل الناس؟ وهل تحل الأمور بهذه الأساليب؟

إذا كان غير المسلمين يرون فيها حلاً ووسيلة للتأثير في انتخابات الدول الأجنبية، أو الانفصال أو تحقيق المطالب، فإن أي مسلم لا يحق له أن يشارك في تنفيذ مثل هذه الأساليب لأن في ذلك ما يخالف الشرع مهما أستنسب من فتاوى صدرت عن لا يحق لهم إصدار الفتاوى.

خالفوا الشرع الحنيف في أربع قواعد أساسية على الأقل، الأولى، في قوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾. فإين الحكمة والموعظة الحسنة في القتل والتفجير والتهجير.

والقاعدة الثانية، قوله تعالى: ﴿فانبه إليهم على سواء﴾. أي أذنهم وأعلمهم بإعلانك الحرب عليهم، إذ ليس الغدر من شيم الكرام.

والقاعدة الثالثة، قوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾. أي لا يحل أن يؤخذ شخص بجريرة شخص آخر. فكيف ينتقمون في العراق من أبرياء نتيجة إجراء نفذ في بلد آخر؟

والقاعدة الرابعة، هي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين من بعده، أن لا يقتلوا طفلاً ولا امرأة ولا شيخاً ولا عبداً، وأن لا يهدموا بيتاً ولا أن يقطعوا ولو شجرة واحدة.

هل قرأ مثل هؤلاء أن النبي صلى الله عليه وسلم استقبل الرهبان النصراني في المسجد النبوي الشريف وأفسح لهم المجال للصلاة فيه وقال لأصحابه دعوهم يصلون لربهم؟ وهل عرفوا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اختار الصلاة في العراء بدلاً من الصلاة في كنيسة القيامة بالقدس، حفاظاً عليها وعلى العلاقات الإسلامية المسيحية في المستقبل، وغيره على سمعة الإسلام والمسلمين؟ وهل عرفوا أن يهود أوروبا كانوا لا يجدون ملاذاً إلا في بلاد الأندلس الإسلامية.

لو أعمل الناس عقولهم وقاموا برصد النتائج التي آلت إليها أعمال القتل والتفجير منذ عشر سنوات إلى يومنا هذا، لوجدوا أن الخاسر الأكبر كان الشعوب الإسلامية والدول الإسلامية وسمعة المسلمين، ومصالحهم في أنحاء العالم. وبدلاً من أن يظهر الإسلام بمضمونه الحقيقي المتسامح المنفتح الداعي إلى الكلمة السواء، أعان هؤلاء أعداء الإسلام على الإسلام عن قصد وعن غير قصد فألبسوه ثوب الحقد والكراهية والإرهاب وهو من ذلك كله براء. فهل من يعرض وهل من يسمع وهل من يصدق؟

من يتصدى لهم يصنفوه خائناً وكافراً، ومن لا يجاريهم يوصف بالشيطان الأخرس، وفي الطرف الآخر يقبسون جميع المسلمين بمقياس واحد!

إحداث التغيير يحتاج إلى ثلاثة: حكيم متبصر يرشد، وحاكم مؤمن يملك سلطة التغيير، وأمة مؤمنة تتعلم وتتشر ما تتعلمه بالقول والممارسة. والمسألة تحتاج إلى صبر ووقت وبذل، فالتخلف الذي لحق بالمسلمين في القرن الماضي قد يعالج في بضع سنين إذا صدقنا وصدقنا.

رئيس التحرير

# الترجمة الخاطئة للعلم أدت لإرباك فكري

أ.د. جعفر شيخ إدريس\*

بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (الروم ٨٣). وقوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (الروم ٧).

ثانياً: لو أن مجال العلم الطبيعي كان منفصلاً تماماً عن مجال الدين لما احتجنا للحديث عن الفصل بينهما، بل لقلنا إن الفصل قائم فلا تخطوا بينهما لكن الواقع أن هنالك تداخلاً بين الدين الحق وبين الساینس، يجعل الفصل الكامل بينهما أمراً مستحيلاً. فالدين يتكلم عن مخلوقات الله تعالى المشهودة كما يتكلم عنها الساینس، لكن الأخير لا يتعرض لكل ما يتعرض له الدين من مخلوقات الله تعالى لأن وسائله لا تمكنه من الكلام

عنها بعلم لأنه ما يزال يتطور فيكتشف اليوم ما لم يكن متيسراً له اكتشافه بالأمس وهكذا. وكلام الدين عن المخلوقات المشهودة التي هي من اختصاص الساینس هو الذي جعل شيئاً كالإعجاز العلمي (الذي ينبغي أن يفهم منه الإعجاز الساینسي) أمراً ممكناً. ما هذا الإعجاز؟ إنه تأييد الساینس بوسائله العلمية الحديثة لحقائق قررها كتاب الله تعالى من قبل بغير تلك الوسائل.

دعينا ذات مرة لحضور مؤتمر طبي أقيم بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية كان فيه جلسة تتعلق بالعلاقة بين الطب والإسلام. وكان من ضمن ما سمعنا كلاماً قاله أحد الأطباء الفلبينيين. قال إنه تخرج في علم الطب في كندا وأنه كان من أساتذته أستاذ مختص بعلم الأجنة، وأن هذا الأستاذ كتب له وهو بالفلبين بعد تخرجه وهو بالفلبين رسالة يقول له فيها إن في القرآن الكريم كلاماً ملفتاً للنظر عن تطور الأجنة، يعني قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفًا فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا

العلم في القرآن لا يقتصر على الجانب الشرعي

أود أن أبين في هذا المقال بعض الحقائق في علاقة الدين بالعلم راجياً أن تساعد في حسم الخلاف في بعض ما دار في هذه المسألة:

أولاً: رأى الغربيون أن يميزوا بين العلم بمعناه العام الذي تدل عليه كلمة knowledge، والعلم بالمعنى الخاص الذي هو العلم التجريبي أو الطبيعي، فاختروا للثاني كلمة خاصة مأخوذة من اللغة اللاتينية هي كلمة «ساینس» science.

لكن الذين ترجموا هذه الكلمة إلى اللغة العربية فعلوا عكس ذلك تماماً. لقد عمدوا إلى أكثر الكلمات دلالة على العلم بمعناه الواسع هي كلمة علم فجعلوها ترجمة للعلم بهذا المعنى الخاص. هذه الترجمة الخاطئة التي جعلت العلم بمعناه العام هو «الساینس» هي التي أدت إلى إرباك فكري ما نزال نعاني

منه. إن بإمكان المتحدث بلغة غربية أن يقول عن كلام ما: هذا علم (نولدج) لكنه ليس ساینس. فكل ساینس علم وليس كل علم ساینس. لكن المتحدث باللغة العربية لا يستطيع أن يميز بين الأمرين إلا إذا وصف العلم بمعناه الخاص بالعلم الطبيعي أو التجريبي. وقد أدى هذا الخطأ إلى خطأ حتى في فهم طبيعة القرآن الكريم. فبالرغم من وجود عشرات الآيات التي تصف هذا الكتاب بأنه كتاب علم، صرت تجد حتى بين المؤمنين به من يقول لك إن القرآن ليس كتاب علم وإنما هو كتاب هداية.

وباليت شعري هل تكون هداية بغير علم؟ لكن عزاءنا أن الذين يقولون هذا إنما يعنون أن الإسلام ليس كتاب ساینس، وهو كلام صحيح. إن العلم بمعناه الواسع ليس قاصراً على العلم الشرعي ولا العلم التجريبي، بل إن كل كلام أو دعوى مطابقة للواقع فهي علم. ولكن لأن العلم الذي أوحاه الله تعالى هو أجل العلوم، فإن القرآن الكريم يذكره بصيغة مطلقة ويذكر غيره مقيداً، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ

الْعَلَقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (المؤمنون ١٢-١٤).

قال هذا الطبيب إنه لما قرأ هذا الكلام قال في نفسه إنه لم يكن من الممكن لبشر أن يعرف هذه الحقائق بالوسائل البشرية في الزمن الذي عاش فيه محمد صلى الله عليه وسلم. فلا بد إذن أن يكون محمد قد تلقاها من مصدر غير بشري، من الله تعالى. يقول ولذلك أسلمت. ثالثاً: لست أدري كيف يستطيع إنسان يقرأ ولو شيئاً من القرآن الكريم أن يقول بأمانة إن الدين الذي جاء به محصور في الأحكام والقيم. كيف يقول هذا وهو يقرأ في القرآن وصفاً مفصلاً لوقائع دنيوية وأخروية، تاريخية ومستقبلية؟ بل ربما كانت آيات الكتاب التي تقرر الحقائق أكثر من تلك التي تحكم وتقوم. لكن أخباره صادقة وأحكامه عادلة: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةَ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنعام ١١٥).

رابعاً: الدعاوى التي يقوم على صحتها دليل عقلي وحسي هي حقائق يقبلها الدين ويذم من ينكرها. قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرطاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (الأنعام ٧).

وعليه فإنه من المستحيل عقلاً أن يكون هنالك تناقض بين حقائق العلوم التجريبية (ساینس) القاطعة، وحقائق الدين القاطعة. وأما إذا حدث خلاف بين ما ينسب إلى الدين وما ينسب إلى العقل أو العلم التجريبي في أمر ما فالأمر فيه كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية، أنه لا بد إما أن يكون أحدهما قطعياً والأخر ظنياً، وفي هذه الحال يقدم القطعي أياً كان، وإما أن يكونا كلاهما ظنيين فيقدم ما كان أقوى دليلاً.

خامساً: أما الكلام عن القيود على البحث العلمي فيحتاج إلى شيء من التفصيل فنقول:

● الحقائق الواقعية منها ما هو نافع ومنها ما هو ضار فلا بد إذن من تشجيع البحث في النافع ومنع البحث والتجارب في غير النافع. إن المخدرات ضارة فهل نسمح بتجارب تهدف إلى إيجاد أنواع منها أكثر تأثيراً على العقول؟

● حتى الحقائق التي لا ضرر فيها منها ما هو أكثر نفعاً وما هو أقل نفعاً. فإذا كانت البحوث فيها تحتاج إلى إمكانيات مالية فلا بد أن يقدم ما كان أكثر نفعاً على ما كان أقل. ولذلك تجد بعض الناس في الغرب يحتجون على صرف الأموال في بحوث الفضاء بينما يعاني كثير من الناس من الجوع والمرض والجهل.

● إن كل بحث علمي لا بد له من أن يتقيد بما اكتشف من حقائق تتعلق بمجاله. إن العلماء لا يبدؤون بحوثهم من الصفر، وإلا لما تقدم العلم. وإن فالكلام عن البحث المجرد من كل القيود هو محض خيال لا يقبله العلم التجريبي نفسه.

● لكننا نقول مع هذا نعم إن البحث العلمي سواء في الدين أو في الدنيا يحتاج إلى قدر كبير من الحرية.

القرآن كتاب هدى وكتاب علم

يستحيل الفصل بين الإسلام وبين العلم

سادساً: قال تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل: ٧٨) وإذن فكل ما قام عليه دليل من الحس أو العقل فهو مقبول شرعاً.

ولذلك فإنه إذا ثبتت حقيقة تجريبية فإننا لا نحتاج لقبولها إلى أن تؤيد بنص شرعي خاص بها، كما أننا نقبل الحقائق الشرعية من غير اشتراط تأييد لها بخصوصها بحقائق حسية وعقلية. إن الدين يقوم على افتراض أن المخاطب به إنسان عاقل يقبل شهادة الحس وشهادة العقل ويعرف شيئاً من الحساب، ويسلم بقواعد المنطق الأساسية التي تقول مثلاً إن الضدين لا يجتمعان، وأن الكلام المتناقض باطل. ولولا هذه المسلمات العقلية لما استطعنا أن نعتد على الحس في معرفتنا لمواقيت الصلاة ودخول الأشهر، وتدبر القرآن واستعمال القياس وغير ذلك من الأمور التي تقوم على العقل والحس وهي جزء من الشرع.

\* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع: www.eajaz.org

## الخمير أم الفواحش

هي أم الفواحش ومصدر الخبائث، منها مبتدأ الرذائل، وعندها، ولا يدري ما يُرتكب بعدها. قال الله تعالى عنها في كتابه الكريم إنها إثم كبير وإنها رجس من عمل الشيطان، وإنها وسيلة إبليس كي يوقع العداوة والبغضاء بين الناس، فحرم شربها في القرآن العظيم ولعن المتعاطين بها على لسان نبيه الكريم، لما في ذلك من مصلحة لحفظ صحة ابن آدم وكرامته وعقله ودينه وماله وسمعته وأهله.

وفي ملف هذا العدد تبيان لمضارّ الخمر وأخطاره ﴿لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا﴾. أصل التسمية: الخمر مأخوذة من حَمَرَ إذا ستر، ومنه خمار المرأة. وكل شيء غطى شيئاً فقد حَمَره، ومنه «خمروا أنيتكم» فالخمر تخمر العقل، أي تغطيه وتستتره.

والعقل حبيب الله وهديته الفضلى إلى خلقه ليعرفوه به، ولكي يتلمسوا به طرق التقرب إليه، فمن أكرم هدية الله أجله الله، ومن احتقر عقله فقد أغضب الله، ولا يزدري العقل مثل السكر والغضب، وقد يعود الغضبان إلى رشده، لكن السكران يتأخر حتى يفيق من سكرته فتطول مدة غيبته وفقده لإرادته فتكثر آثامه ويعم أذاه.

### الخمير أم الخبائث:

جاء في الحديث الشريف<sup>(١)</sup>: «اجتنبوا أم الخبائث فإنه كان رجل فيمن كان قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امرأة غاوية فأرسلت إليه خادمها فقالت: إنا ندعوك لشهادة فدخل فطفقت كلما دخل بابا أغلقته

دونه حتى أفضى إلى امرأة وضيئة وعندها غلام وباطية فيها خمير فقالت: إنا لم ندعك لشهادة ولكن دعوتك لتقتل هذا الغلام أو تقع علي أو تشرب كأساً من هذا الخمر فإن أبيت صحت وفضحتك فلما رأى أنه لا بد له من ذلك قال: اسقني كأساً من هذا الخمر فسقته كأساً من الخمرة قال: زيديني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس، فاجتنبوا الخمر فإنه والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر في صدر رجل أبداً، ليوشكن أحدهما أن يخرج صاحبه».

### الخمير تذهب العقل والعقل هدية الله لخلقهم

### تحريم الخمر:

يقول الله تعالى في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾، [٩٠].

جاء في «لسان العرب» أن الرجس هو النتن والقذر والنجس والإثم والقبح. وقد يعبر به عن الغضب والعقاب والعذاب واللعنة والكفر. وفسر الفقهاء كلمة ﴿فاجتنبوه﴾ أي ابعده واجعلوه ناحية؛ فأمر الله تعالى باجتنب هذه الأمور، واقتربت بصيغة الأمر مع نصوص الأحاديث وإجماع الأمة، فحصل الاجتناب في جهة التحريم؛ لأن الآية أتت نهياً وزجراً، فبهذا حرمت الخمر. ولا خلاف بين علماء المسلمين أن سورة «المائدة» نزلت بتحريم الخمر. وروى ابن عباس قال: (لما نزل

تحريم الخمر، مشى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم إلى بعض، وقالوا حرمت الخمر، وجعلت عدلاً للشرك؛ يعني أنه قرنها بالذبح للأنصاب وذلك شرك. ثم علق «لعلكم تفلحون» فعلق الفلاح بالأمر، وذلك يدل على تأكيد الوجوب.

وواجب المسلمين الامتثال لقوله تعالى في سورة النساء: ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم﴾، [٦٦].

### سبب تحريم الخمر: قوله تعالى

في سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾، [٩١].

فعن مجاهد، قال: قال إبليس: (ما أعجزني فيه بنو آدم فلن يعجزوني في ثلاث إذا سكر أحدهم أخذنا بخزامة [حلقة توضع في أنف البعير]، فقدناه حيث شئنا وعمل لنا بما أحببنا، وإذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم، ونبخله بما في يديه ونمنيه ما لا يقدر عليه)<sup>(٢)</sup>.

وكان السلف الصالح يعظون في النهي عن شرب الخمر فيقولون: (أترى الخمر إنما حرمت لخبث طعمها أو لنتن ريحها؟ إنما حرمت للسكر منها).

كما كانوا يتشددون في نجاسة الخمر: (لو أن قطرة من مسكر وقعت في قربة من ماء لحرم ذلك الماء على أهله).

وإذا كان الله تعالى قد حرّم الخمر لخطورتها فإن النبي صلى الله عليه وسلم لعن الخمر ولعن معها عشرة: بائعها ومبتاعها والمشتراة له وعاصرها والمصورة له وساقيتها وشاربها وحاملها والمحمولة

### الخمير رجس والرجس هو النتن والقذر والنجس

### إذا سكر ابن آدم أخذ الشيطان بأنفه وقاده حيث شاء

### الخمر من الكبائر:

وصنفها العلماء من الكبائر لقوله تعالى: يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير. فقد روى الإمام أحمد عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من شرب شراباً يذهب بعقله فقد أتى باباً من أبواب الكبائر».

- ويعتبر شارب الخمر فاسقاً مثل الزاني، ومن صلى وراء من شرب الخمر فإنه يعيد صلاته أبداً.

### تحريم التداوي بالخمر:

منع الفقهاء التداوي بكل محرّم، لقوله عليه السلام: «إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليهم»، ولقوله عليه السلام لطارق بن سويد وقد سأله عن الخمر فنهاه أو كرهه أن يصنعها فقال، إنما أصنعها للدواء، فقال: «إنه ليس بدواء ولكنه داء». رواه مسلم في الصحيح.

وروى الإمام أحمد عن أم سلمة، أنها انتبذت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبذ يهدر قال: «ما هذا؟» قلت: فلانة اشتكت فوصف لها، قالت: فدفعه برجله فكسره وقال: «إن الله لم يجعل في حرام شفاء».

ولا يصح التداوي ولو بالقليل منه، والحديث: «ما

له وأكل ثمنها<sup>(٣)</sup>.

ويحل لعن كل من جاهر بالمعاصي كشراب الخمر وأكلة الربا، ومن تشبه من النساء بالرجال ومن الرجال بالنساء.

وَعَنْ يَحْيَى أَبِي عُمَرَ النَّخَعِيِّ قَالَ سَأَلَ قَوْمٌ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ بَيْعِ الْخَمْرِ وَشِرَائِهَا وَالتَّجَارَةِ فِيهَا فَقَالَ:

(أُمْسَلْمُونَ أَنْتُمْ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهُ لَا يَصْلُحُ بَيْعُهَا وَلَا شِرَاؤُهَا وَلَا التَّجَارَةُ فِيهَا)<sup>(٤)</sup>.

أسكر كثيره فقليله حرام»<sup>(٥)</sup>. مما يقطع الطريق على من يشرب البيرة، والمشروبات الروحية الصغيرة في الأعياد، والقليل من الخمر لتنشيط القلب وغيره.

**الخمر ومشتقاتها- تعددت الأسماء والإثم واحد:**

والنبيذ هو ما كان يُعْمَلُ من الأشربة من التمر، والزبيب، والعسل، والحنطة، والشعير وزيدت بانواع من الفاكهة وغيرها. ويتحاييل بعض صناع الكحول وتجارها فيقدمون الخمر بأسماء شتى بعضها عربي وكثيرها أجنبي، وهذا الأمر ليس جديداً على الناس فنبيذ العنب بالفارسية كان يدعى «الباذق»، ونبيذ العسل في اليمن كان يدعى «البتع»، والخميرة التي تعجل في تخمر النبيذ كانت تدعى «الدردري»، وفي الحديث: عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: «ليستحلن آخر أمتي الخمر باسم يسمونها إياه»<sup>(٦)</sup>.

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«كل مسكر خمر وكل مسكر حرام» وعن معاوية الحديث: «ألا إن كل مسكر حرام على كل مسلم».

**أثر شرب الخمر على الإيمان والإسلام:**

حين يشرب المؤمن الخمر يفقد المسلم إيمانه ولا يبقى منه إلا الإسلام مجرداً من كل ضمانته، جاء في صحيح البخاري، ج ٢١ / ص ٢٢، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبةً يرفق الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن...».

وعن أبي موسى الأشعري، أنه جاء

## جمع الله تعالى الخمر والميسر والشرك في آية واحدة

إلى النبي صلى الله عليه وسلم بنبيذ ينش (يعلي) قال: «اضرب بهذا الحائط؛ فإنه لا يشربه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر»<sup>(٧)</sup>.

وكان الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول: «...فاجتنبوا الخمر فإنه والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر في صدر رجل أبداً ليوشكن أحدهما أن يخرج صاحبه».

وليحذر شاربها من موت الفجاءة فيموت على معصية ويذهب خيراً ما قدم في حياته هدراً، وقد جاء في الحديث الشريف: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْرَبُهَا فَتَقْبَلُ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَلَا يَمُوتُ وَفِي مَثَانَتِهِ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا حُرِّمَتْ عَلَيْهِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ مَاتَ فِي الْأَرْبَعِينَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»<sup>(٨)</sup>.

## عقوبته في الدارين:

يقام الحد علي شارب الخمر تحت حكم الإسلام، وأقله اربعين جلدة، وينفذ بالجريد والنعال، للمهانة والتحقير، فقد جاء في صحيح البخاري، ج ٢١ / ص ٢٩، عن أنس قال: «جَلَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَمْرِ بِالْجَرِيدِ وَالنَّعَالِ وَجَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ».

وأخرج مسلم في صحيحه ج ٩ / ص ٨٢، عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين قال وفعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن أخف الحدود ثمانين فأمر به عمر.

هذا عدا عن اعتزال صالح المؤمنين لشاربي

الخمر، فكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: «لَا تُسَلِّمُوا عَلَى شَرِبَةِ الْخَمْرِ»<sup>(٩)</sup>.

## الخمر داء وليس بدواء

## لا يشرب الخمر من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

الإدمان بالتدرج تخفيفاً. تنبيه: وينبغي قبل الختام أن نلفت انتباه القارئ بالعربية أنه حين يقرأ أن النبي صلى الله عليه وسلم أو صحابته الكرام قد شربوا نبيذاً فإنما المقصود الزبيب المنقوع بالماء لأقل من نصف يوم أي قبل أن يختمر. وهذا ما لا يزال

يفعله المسلمون الصائمون في رمضان وغيره إلى يومنا هذا.

فعن عكرمة، أن رجلاً، سأل ابن عباس عن نبيذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان يشرب بالنهار ما صنع بالليل ويشرب بالليل ما صنع بالنهار.

وعن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: كان النبي الذي يشربه عمر كان ينقع له الزبيب غدوة (صباحاً) فيشربه عشية، وينقع له عشية فيشربه غدوة ولا يجعل فيه دردي (الخميرة).

وفي البحوث التالية ما يدل بالعلم على الإعجازين القرآني والنبوي في تحريم الخمر ومضاره، نفعا لله جميعاً بما فيها من مواظ وعبر.

(١) أخرجه الإمام أحمد عن الزهري عن عبد الرحمن بن الحارث، عن عثمان.

(٢) ابن أبي الدنيا، كتاب ذم المسكر - (ج ١ / ص ٥٩).

(٣) أخرجه أبو داود وابن ماجه في سننهما وأحمد في مسنده.

(٤) صحيح مسلم - (ج ١٠ / ص ٢٧٠).

(٥) عن ابن عمر وعن جابر بن عبد الله، أخرجه الإمام أحمد.

(٦) عن عبادة بن الصامت، أخرجه أحمد.

(٧) رواه الإمام أحمد عن الإمام الأوزاعي.

(٨) تفرد به الدرأوردئي عبد الله بن عمرو بن العاص، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير.

(٩) صحيح البخاري، (ج ١٩ / ص ٢٨١).

(١٠) المستدرک على الصحيحين للحاكم، ج ١٧ / ص ٧٤، عن سالم عن أبيه؛ والنسائي عن ابن عمر.

(١١) ابن أبي الدنيا، كتاب ذم المسكر - (ج ١ / ص ٢٨).

وفي الحديث عن عقوبة مدمن الخمر في الآخرة: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: عاق والديه ومدمن الخمر ومنان بما أعطى»<sup>(١٠)</sup>.

وعن أسماء بنت يزيد، أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من شرب الخمر لم يرض الله عنه أربعين يوماً، فإن مات كافرًا، وإن تاب تاب الله عليه، وإن عاد كان حتماً على الله أن يسقيه من طينة الخبال». قالت: فقلت: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: «صديد (عصارة) أهل النار».

**الإدمان ومعالجته:** ليس المدمن في عرف الصالحين من يديم شرب الخمر فقط، ولكن المدمن هو الذي إذا وجدها شربها، ولو انقطع عنها فترة من الزمن، فكيف بمن لا يفارقها؟ سئل عبد الله ابن المبارك عن المدمن فقال: (الذي يشربها اليوم ثم لا يشربها إلى ثلاثين سنة، ومن رآه أنه إذا وجده أن يشربه)<sup>(١١)</sup>.

وقد نزل تحريمها في سنة ثلاث بعد غزوة أحد، التي جرت في شوال سنة ثلاث من الهجرة. ومن كرامة الله وإحسانه أنه لم يوجب على الصحابة الأوائل الشرائع دفعة واحدة، ولكن أوجب عليهم الأمر تلو الأمر، وكذلك تحريم الخمر، فكان أول ما نزل في أمر الخمر قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا...﴾ [البقرة-٢١٩]، ثم بعده: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى﴾ [النساء: ٤٣] ثم قوله: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مِّنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] ثم قوله: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠]. وفي ذلك دليل على طريقة التخلص من

# أضرار الخمر على القلب والأوعية الدموية

## د. شبيب الحاضري\*

لنتعرف قليلا على بديع صنع البارئ، عز وجل، في القلب، هذا العضو الذي أودع الله فيه من أسرار خلقه ما يجعل الإنسان يقف خاشعا أمام عظمة الله العظيم، ولا يملك إلا أن يقول: ﴿صَنَّعَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَكُمْ مِنْ دُونِهِ شَيْئًا﴾ (النمل: ٨٨)، وأسوق هنا بعض الحقائق عن القلب بالأرقام حتى يتبين لنا عظيم صنع هذا الخالق العظيم، وتجلي مقدرته، قال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: ٢١) يبلغ طول القلب (١٢،٥) سنتيمترا، وعرضه (٨،٥) سنتيمترا. ويبلغ وزنه عند الولادة (٢٠، ٢٥) جراما، ويصل في الذكر عند البلوغ إلى (٣١٠) جراما وفي الأنثى نحو (٢٢٥) جراما.

## القلب ووظائفه آيات من بديع خلق الله تعالى

ويضخ القلب في الدقيقة الواحدة خمس لترات من الدم من خلال سبعين نبضة في الدقيقة، ويصل مجموع ما يضخه في اليوم الواحد (٧٢٠٠ لتر) من خلال (١٠٠،٠٠٠ نبضة) وبحسابات بسيطة نستطيع القول: إن الإنسان الذي يبلغ من العمر (٧٥) سنة يكون قلبه قد قام بنحو (٣) مليارات نبضة، ضخ خلالها كمية من الدماء تصل إلى (٢٠٠) مليون لتر.. فسبحان الخالق العظيم. في المتحف البريطاني بلندن يعرض نموذج فريد للقلب، يوضح المسار الذي يقطعه الدم في الأوعية الدموية من جراه ضخ القلب له، حيث تصل تلك المسافة إلى ما يعادل مائة ألف كيلومتر يوميا. ويستغرق الدم في قطع المسافة من القلب إلى الرئة ثم إلى القلب زمنا يقدر بست ثوان، بينما يقطع الدم المسافة إلى الدماغ ثم إلى القلب مرة أخرى في ثماني ثوان، في حين أن الدم يقطع المسافة من القلب إلى أصابع القدم ثم العودة إلى القلب في ثماني عشرة ثانية. وكلها أرقام محددة وموزونة، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩)، فلا طبيعة ولا صدفة، بل إله بديع خالق حكيم مدبر، جل جلاله.

## كيف تؤثر الكحول على الوظائف الحيوية للقلب؟

يظهر تأثير الكحول على عضلة القلب من خلال عدة عوامل مجتمعة منها:

- ١- التأثير السمي المباشر للكحول على عضلة القلب.
- ٢- تزامن الإدمان على الكحول مع الإفراط في التدخين.
- ٣- تأثيره على تغذية المدمن وعمليات الاستقلاب.
- ٤- نمط الحياة الذي يعيشه المدمنون، حيث تجدهم لا

يعيرون اهتماما كبيرا لصحتهم ولغذائهم ولا للعلاج الذي يعطى لهم.

إن تناول الكحول يتسبب في إحداث تغيرات في الوظائف الميكانيكية والخواص الكهربية والكيميائية للقلب.

أما ما تحدثه الكحول من تغيرات في الوظائف الميكانيكية للقلب فتبرز من خلال الأمور التالية:

## ١- تأثير الكحول على الاستقلاب في القلب:

### أ - تأثيره على استقلاب الدهون:

أثبتت التجارب العلمية بأن تعاطي الكحول ولو لمرة واحدة يؤدي إلى زيادة فورية في محتوى خلايا القلب من الجليسرين (Glyceride)، والتي تمر بعدة مراحل: حيث يبدأ القلب أولا باستقلاب الدهون ثلاثية الجليسرين (Triglycerides) من الدم، ثم تحفز خلايا القلب لتكوين هذا النوع من الدهون بنفسها فيكثر بذلك مخزون القلب من الدهون. كما وجد أن الكحول تساعد على امتصاص الدهون من الأمعاء فترتفع بذلك نسبتها في الدم وخصوصا الكوليسترول (Cholestrol). وكل تلك العوامل تساعد على تصلب الشرايين،

حيث تتجمع الدهون وبخاصة الكوليسترول على جدران الأوعية الدموية، مما يؤدي إلى تصلبها ومن ثم تضيقها وتكون جلطة دموية (Thrombus)، والتي تؤدي إلى فقدان العضو لكمية الدم التي يحتاجها فيصاب بالاحتشاء ثم الموت (Necrosis). ويحتج بعضهم بأن الكحول تزيد من نسبة الدهون عالية الكثافة في الدم (HDL) (High Density Lipoproteins)، والتي تقلل من نسبة الإصابة بفقر التروية القلبية (Ischemic heart disease)، إلا أن المخاطر الجمة التي تتعرض لها بقية أعضاء الجسم ومن بينها القلب نتيجة للتأثير السمي الكحولي تجعل من عدم الحكمة أن يوصف الكحول كعلاج وقائي من الإصابة بفقر التروية القلبية.

## ب - تأثيره على استقلاب المعادن في القلب:

إن تعاطي الكحول ولو لمرة واحدة يؤدي إلى انسحاب

عنصري البوتاسيوم والفوسفات من خلايا عضلة القلب، كما يزداد تركيز الصوديوم داخل هذه الخلايا مما يؤدي لاختلال في وظيفة القلب، وكل تلك الاضطرابات تعود غالبا لحالتها الطبيعي بمجرد الإقلاع عن شرب الخمر. كما وجد أن الإدمان على الكحول يتسبب في نقص عنصر الزنك مما يؤدي إلى اختلال في وظيفة القلب كذلك.

## ج - تأثيره على استقلاب البروتينات:

بالرغم من التأثير المباشر للكحول على الصورة الحيوية (الميتوكوندريا) مما يؤدي إلى تحطيمها ومن ثم إحداث خلل كبير في عمليات الاستقلاب، إلا أن تأثير الكحول على الحزمة المحفزة لانقباض العضلات (Excitation contraction coupling) والبروتينات التي تساعد في عملية انقباض عضلة القلب (Contractile proteins) يؤدي إلى إصابتها إصابة بالغة كذلك، ويرجع سبب ذلك إلى تأثير الكحول وخصوصا مادة الاسيتالدهايد (Acetaldehyde) الناتجة عنه على عملية تكوين البروتينات مما يؤدي إلى نقص البروتين عن هذه العضلات الانقباضية.

## الخمر ليس دواء للقلب بل داء يضعفه ويدمره

## ٢- تأثير الكحول على وظائف القلب وخصائصه:

## أ - تأثيرها على قدرة القلب على الانقباض (القدرة الميكانيكية):

لقد ظهر من خلال العديد من الدراسات أن الكحول تحدث خللا في قدرة القلب على الانقباض ومن ثم انخفاض معدل ضخه للدم حتى في حالة عدم وجود أي أعراض مرضية في القلب. وهذا التأثير التثبيطي (depressant effect) يزداد إذا صاحبه وجود اعتلال في عضلة القلب وخصوصا فقر التروية القلبية.

وقد قام العلماء بدراسة مستفيضة لمعرفة دور الكحول في التأثير على عضلة القلب، ومن ذلك ما وجده بعض الباحثين من أن شرب كمية قليلة من الويسكي (أو قيتين إلى ثلاث أوقيتات) تؤدي إلى انخفاض كمية الدم التي يضخها القلب في الضربة

الواحدة (Stroke volume) مع انخفاض إجمالي لكمية الدم التي يضخها القلب في الدقيقة الواحدة (Cardiac output) وخصوصا عند المصابين باعتلال عضلة القلب. يقول الدكتور (برون وولد): (تتسبب الكحول في تثبيط قدرة عضلة القلب على الانقباض بشكل حاد أو مزمن حتى لو أخذ بكميات معتدلة).

### ب - تأثير الكحول على منعكسات القلب (Cardiovascular reflexes):

لقد أجريت تجارب على متطوعين أصحاء، طلب منهم شرب كمية من الكحول ثم قام الأطباء بتعريضهم لأنواع من التوترات (Stress) حتى يتعرفوا على مدى تأثير منعكسات القلب، فكانت النتيجة ارتفاع معدل ضربات القلب وانقباض شديد في الأوعية الدموية الطرفية بزيادة ملحوظة تفوق استجابة غيرهم من الذين لا يشربون الخمر. وقد يعتبر هذا الأمر بالنسبة للأصحاء غير ذي بال، إلا أن خطورته تزداد عند الذين يعانون من اعتلال في قلوبهم.

### ج - تأثير الكحول على الخواص الكهربائية للقلب:

من المعلوم أن فاعلية القلب الكهربائية يمكن تسجيلها بشكل رسم بياني على ورق من نوع خاص يتحرك بسرعة محددة وثابتة فتحصل على الكهربائي (E. C. G).

ويؤدي تناول الكحول إلى اضطرابات في نظم القلب (Dysrhythmias) قد يكون بعضها مميتا. كما أنها تعتبر من أهم أسباب موت الفجأة عند شاربي الخمر. وقد قام (اينجر وزملاؤه) بدراسة نوبات الاضطرابات في نظم القلب لدى (٤٢) مدمنا على الكحول، والتي تكثرت في العطل الأسبوعية حيث يكثرت تعاطي الخمر، لذا أطلق عليها متلازمة إصابة القلب في أيام العطل (The Holiday Heart Syndrome).

ومن تلك الاضطرابات: تسارع النظم الأذيني الاشتدادي (Paroxysmal Atrial Tachycardia)،

وخارج الانقباض الأذينية والبطينية المنشأة (Atrial & Ventricular Ectopic Beats)، وتسارع النظم الجيبي (Tachycardia Sinus) وتسارع النظم البطيني (Ventricular Tachycardia)، والرجفان الأذيني (Atrial Fibrillation) وهذا الأخير يكثرت حدوثه عند شاربي الخمر حيث يشعر المريض بخفقان شديد وعدم انتظام في ضربات القلب قد يكون سببا في هلاكه. كما وجد أن للكحول تأثيرا مثبطا للتوصيل الكهربائي للقلب (Conductive system) والذي يزداد حدة إذا كان المدمن يعاني من اعتلال في عضلة القلب.

ويؤكد الدكتور (سيجل وزملاؤه) بأن الدراسات قد أثبتت أن تعاطي الكحول ولو لمرة واحدة تحدث خلافا في ميكانيكية القلب وخواصه الكهربائية. وقد لا يكون ذلك الخل بتلك الدرجة من الخطورة عند شاربي الخمر الذين لا يعانون من أمراض أخرى في القلب، إلا أنه دون شك يكون خطيرا عند أولئك المصابين باعتلال في قلوبهم. وقد وجد العلماء أن الإنسان إذا تناول ست أوقيات من الكحول في خلال (٤٢) ساعة فإن عدد دقات قلبه تزيد عن المعدل الطبيعي بمقدار اثني عشرة دقة في الدقيقة. وهذا العمل الإضافي الذي يؤديه القلب لا بد وأن يضعفه على مدى الأيام، ويؤثر

على عضلته وفي أعصابه، الأمر الذي يؤدي - إن عاجلا أو آجلا - إلى عدم قدرة القلب على مقاومة أي جهد زائد عن المعتاد، مما يؤدي في النهاية إلى استرخاء تلك العضلة وتمدها، ومن ثم عدم قدرتها على الضخ، فتقل بذلك كمية الدم التي يحتاجها كل عضو من أعضاء الجسم.

### اعتلال العضلة القلبية الكحولي: (Alcoholic Cardiomyopathy):

وهو مرض خطير يكثرت عند الرجال المدمنين على شرب الكحول لفترات طويلة تمتد من (١٠) إلى (١٥) سنة، ويمثل الإفراط على تعاطي الكحول نحو (٢٠٪) من الأسباب المؤدية للإصابة باعتلال عضلة القلب.

وقد وجد الباحثان (ألدلمان) و(كولتارت) في عام ١٩٨٢م، أن تناول نصف قارورة من الويسكي يوميا ولعدة أشهر يؤدي إلى

اعتلال القلب عند أولئك الذين لا يعانون من أمراض سوء التغذية. كما لاحظ الباحثون في كندا في عام ١٩٦٠م انتشار نوع من اعتلال عضلة القلب عند مدمني شرب البيرة (Beer drinker's cardiomyopathy)، ويعود ذلك لما يضاف إلى البيرة من مواد للتثبيت مثل الكوبلت.

كما وجد أن بعض المشروبات الكحولية مثل شراب (Moon shine) تؤدي إلى الإصابة باعتلال عضلة القلب نظرا لاحتوائها على الرصاص الذي يضاف عادة إلى هذا المشروب. وتصاب عضلة القلب في هذا المرض بالضعف والاسترخاء فتتوسع حجيرات القلب وخصوصا البطين الأيسر مما يؤدي إلى انخفاض قدرته على ضخ الدم إلى بقية أجزاء الجسم، فيصاب المريض بالإعياء الشديد، ويفقد القدرة على الحركة البسيطة. كما يشعر بضيق في التنفس وأحيانا بالآلام في الصدر، وقد تضطرب ضربات قلبه، وقد تكون النهاية بإصابة

القلب بما يعرف بالهبوط الاحتقاني (Congestive heart failure)، فتتجمع السوائل في رئتي المريض ويكبر حجم كبده وتتورم قدماه.

والعاقبة في هذا المرض وخيمة خلال أيام معدودات إذا لم يتوقف العاصي عن شرب الخمر ويعطى العلاج المناسب.

وقد وجد أن نحو (٨٠٪) من المرضى قد توفوا في خلال ثلاث سنوات من بدء اكتشاف المرض إذا هم أصروا على الاستمرار في تعاطي الخمر. وعند تشريح قلوب المصابين بهذا المرض بعد الوفاة، وجد أن حجرات القلب كلها تتسع بينما يزداد سمك البطين الأيسر، كما تتكون جلطات (Thrombi) على جدار القلب، مما يكون له أعظم الخطر إذا انفصل جزء من هذه الجلطة وسار إلى أماكن من الجسم وخصوصا الدماغ. فإنها حينذاك تسد الأوعية الدموية ومن ثم يقل إرواء ذلك العضو من الدم فتكون العاقبة وخيمة.

### مرض بري بري (Beri beri):

يكثرت هذا المرض عند مدمني الخمر، ويعود سبب هذا المرض إلى ما يحدثه الكحول من نقص في فيتامين (ب١) المعروف بالثيامين (Thiamine)، والذي يوجد بكثرة في قشر القمح والأرز

كما يوجد في الحليب واللحوم وبعض الخضروات والفواكه. والكحول شره في استهلاك هذا الفيتامين في الجسم، حيث وجد أن احتراق جرام واحد من الكحول يحتاج إلى ثمانية ملليجرامات من هذا الفيتامين الحيوي، مما يؤدي إلى نقصه من جسم شارب الخمر، أضف إلى ذلك سوء التغذية التي غالبا ما يعاني منها مدمنو الخمر.

أما نقص هذا الفيتامين فيؤدي إلى ما يلي:  
١- عدم قدرة الخلايا على استخدام الجلوكوز كمصدر للطاقة. وأكثر الأجهزة تأثرا هو الجهاز العصبي حيث إن الجلوكوز يمثل بالنسبة له المصدر الوحيد للطاقة، فلذا يصاب المدمن بحالة من الهذيان وفقدان التركيز والترنح وغيرها. وهذا ما يعرف بداء فيرنيكية (Wernickes encephalopathy). كما تصاب الأعصاب الطرفية بالاعتلال (Peripheral Neuropathy).

٢- تراكم كمية كبيرة من حامض البيروفيك (Pyruvic acid) وزيادة في ضخ الدم من القلب بكميات كبيرة مما يؤدي إلى إرهاق القلب وفي الأخير هبوطه (Heart failure).

### الأوعية الدموية:

ويقصد بها الشرايين والأوردة والشعيرات الدموية.. وهي شبكة المواصلات المعقدة في الجسم حيث يصل طولها إلى نحو (١٠٠٠٠٠٠٠) كيلو متر، ويتم بواسطتها إيصال الأكسجين والغذاء المحمول في الدم إلى جميع أجزاء الجسم. وكما علمنا سابقا من تأثير الكحول على دهنية الدم، فإن هذه الأوعية تصاب بالتصلب والضييق نتيجة لتراكم الدهون عليها فتفقد بذلك مرونتها التي وهبها الله إياها فتصبح جدرانها كثيفة وصلبة وقابلة لأن تنقصف لأول وهلة، كما يحدث للأنايب المطاطية عندما تجمد وتجف. كما يسبب الكحول ارتفاعا في ضغط الدم.

فسبحان الذي نهى عما يضر وأباح ما ينفع وهيناً لمن امتثل لأمر الخالق فربح صحته وربح طاعة ربه وضمن الآخرة وحسن الختام.

\* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع: [www.eajaz.org](http://www.eajaz.org)

# الإعجاز العلمي في أحاديث منع التداوي بالخمير

د. محمد علي البار\*



لقد كان الأطباء يزعمون في الأزمنة الغابرة وعلى زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وبعده، وحتى عهد قريب أن الخمر دواء وأن شربها باعتدال معين على الصحة. وسنذهل للمفارقات العجيبة فالرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول: (إنها داء وإنها ليست بشفاء) والأطباء يصرون في زمنه والأزمنة التي قبله والتي بعده أنها دواء! حتى جاء الطب في العصر الحديث وأبان زيف ما كان الأطباء يقولونه؛ إن في الخمر منافع شتى وعديدة للبدن وإنها تهضم الطعام وتشحن الأذهان وتصفى الكبد وإنها معين عظيم على الصحة!!

الأحاديث الشريفة في  
منع التداوي بالخمير

١- عن وائل بن حجر أن طارق بن سويد الخصري سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم (إنها داء وليست دواء). أخرجته مسلم (كتاب الأشربة من

- عن الخمر يجعل في الدواء فقال - صلى الله عليه وسلم: (إنها داء وليست دواء). أخرجته مسلم (كتاب الأشربة من

صحيحه)، وأبو داود في سننه (كتاب الطب) والترمذي في سننه (باب كراهية التداوي بالمسكر) وسنن ابن ماجه وأبو نعيم في الطب النبوي.

الله عليه وسلم - قال: (من تداوى بالخمير فلا شفاء لله) أخرجته أبو نعيم في الطب النبوي.

**ليس في الخمر شفاء  
من أي مرض**

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله

عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم). أخرجته البخاري في صحيحه.

أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (البقرة ٢١٩).

وقد اتفق أهل التفسير في معنى الإثم الكبير أنه في الدين، وفي ضياع العقل بشرب الخمر، وما يحدث في شربها من النزاع والخصام، وحوادث الجرائم وارتكاب الموبقات. والخمر أم الخبائث كما قال - صلى الله عليه وسلم - وجماع الإثم.

وقد سماها العرب الإثم؛ قال الشاعر:  
شربت الإثم حتى ضل عقلي كذاك الإثم يذهب بالعقول  
ولكن ما يلفت النظر فهمهم للمنافع التي أشار الكتاب العزيز إليها.

العزير إليها.  
فقال الطبري: (فإن منافع الخمر كانت أثمانها قبل تحريمها وما يصلون إليه بشربها من اللذة).  
قال ابن كثير:

**أحاسيس الخمر بالقوة  
والصحة والنشوة مضللة**

(وأما المنافع الدنيوية من حيث إن فيها نفع البدن، وتهضيم الطعام وإخراج الفضلات، وتشحيز بعض الأذهان، ولذة الشدة المطربة.

ولكن هذه المصالح لا توازي مضرتة ومفسدته الراجحة لتعلقها بالعقل والدين، ولهذا قال الله تعالى: (وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا).

وقال القرطبي: (وقد قيل في منافعها إنها تهضم الطعام، وتقوي الضعيف، وتعين على الباه، وتشجع الجبان، وتصفي اللون، إلى غير ذلك من اللذة بها).

وقال سعيد حوى في تفسيره الأساس: (ومنافع الخمر من حيث فيها بعض النفع للجسد في بعض حالاته). وذكر الفخر

ولا تزال الخمر تشرب حتى اليوم بناء على وهم أنها تدفئ الإنسان من البرد. وهي توسع الأوعية الدموية تحت الجلد فيشعر بالدفء ويفقد حرارة

جسمه، كما أنها تمنع المناطق المخية المسؤولة عن تنظيم حرارة الجسم فيما يسمى تحت المهاد (Hypothalamus) فيؤدي ذلك إلى فقدان حرارة الجسم... ومن المأسى التي تحدث كل عام في أعياد الميلاد ورأس السنة أن يتوفى المئات في روسيا والولايات المتحدة وأوروبا من فقدان حرارة أجسامهم بعد شرب الخمر والانغماس فيها، والبقاء في الحدائق والأماكن المفتوحة فيموتون من البرد وهم يتمتعون بالدفء الكاذب وقد نشرت المجلة الطبية لأمريكا الشمالية Medical clinics of North America عدد يناير ١٩٨٤م أن شرب الخمر هو أهم سبب لحدوث الوفيات الناتجة عن انخفاض درجة حرارة جسم الإنسان.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى



والشراب. وداود الأنطاكي المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ تحت باب الخمر في تذاكرته الشهيرة. ومع ذلك نجد بعض الأطباء المسلمين يعارضون هذا الاتجاه كابن النفيس القرشي الذي عرض عليه زملاؤه الأطباء شرب الخمر عندما مرض فأبى ذلك بشدة. (...)

### المنظمات الصحية العالمية والأبحاث العلمية تحذر من مخاطر شرب الخمر:

يقول تقرير منظمة الصحة العالمية رقم ٦٥٠ لعام ١٩٨٠م عن الكحول ومشكلاتها: (إن شرب الخمر يؤثر على الصحة، ويؤدي إلى مشكلات تفوق المشكلات الناتجة عن الأفيون ومشتقاته (الهرويين والمورفين)، والحشيش، والكوكايين والأمفيتامين، والباربيتورات، وجميع ما يسمى مخدرات مجتمعة. إن الأضرار الصحية والاجتماعية لتعاطي الكحول تفوق الحصر) ويقول تقرير الكلية الملكية للأطباء النفسيين بالملكة المتحدة (١٩٨٦م) عن مشكلة تعاطي الخمر: (إن الكحول مادة تسبب تحطيم الصحة بما لا يقاس معها الخطر على الصحة الذي تسببه المخدرات مجتمعة. وإن معظم المخاطر على الصحة العامة من العدد الكبير الذي يتناول كميات معتدلة من الكحول). وهو

يرد بذلك على ما زعمه أبو بكر الرازي وابن سينا ومن لف لفهم من الأطباء ومن صدقهم من العلماء والمفسرين من أن شرب الخمر باعتدال معين على الصحة، والواقع أنها وبال على الصحة. ويؤكد هذا المعنى تقرير الكلية الملكية للأطباء بالملكة المتحدة والصادر عام ١٩٨٧م وعنوانه:

(العواقب والمخاطر الصحية لتعاطي الكحول وباء خطير وشر مستطير)

The Medical Consequences of Alcohol Abuse ; A great and

### ثلث إصابات الأمراض الباطنية بسبب الخمر

### شرب الخمر يقوي الشهوة لكنه يضعف القوة الجنسية

(growing Evil) حيث يقول: إن المخاطر الصحية المتعلقة بتعاطي الكحول ليست ناتجة بالدرجة الأولى من العدد القليل الذي يتناول كميات كبيرة من الكحول، ولكن الخطر الأعظم على الصحة العامة هو من العدد القليل الذي يتناول كميات كبيرة من الكحول باعتدال وانتظام.

إن تعاطي ٦٠ جراماً من الكحول يومياً يؤدي إلى زيادة كبيرة في حدوث ضغط الدم والسكتات الدماغية (Stroke)، وأمراض الكبد، والعقم، وضعف الباء، وأمراض الجهاز العصبي أما بالنسبة للمرأة فإن نصف هذه الكمية كفيلا

كميات كبيرة من الكحول بانتظام. إن تعاطي ٦٠ جراماً من الكحول يومياً يؤدي إلى زيادة كبيرة في حدوث ضغط الدم والسكتات الدماغية (Stroke)، وأمراض الكبد، والعقم، وضعف الباء، وأمراض الجهاز العصبي أما بالنسبة للمرأة فإن نصف هذه الكمية كفيلا

ويصحبه عادة ارتفاع في ضغط الدم فيزداد الخطر على الصحة على عكس ما توهمه القدماء.. وأما قوله: (وينعش الحرارة الغريزية) فعبارة يستخدمها القدماء ولا محل لها في الطب الحديث. وأما قوله: (ويزيد في الهمة والاستعلاء) فأى همة لدى هؤلاء السكارى سوى مزيد من السكر والعريضة؟! وهم أذل خلق الله.. ولا يستعملون إلا على الضعفاء والمساكين. وأما الأقوياء فيتذللون لهم.

### منافع الخمر في التراث الطبي الإسلامي

اتجهت الغالبية الساحقة من الأطباء المسلمين إلى أن شرب الخمر باعتدال معين على الصحة، وأنها تهضم الطعام، وتشحذ الأذهان، وتقوي الضعيف، وتزيد في الباء، وتخصب البدن، وتحسن اللون.. إلخ، واتفقوا جميعاً على أن إدمان شربها والإكثار منها ضار بالصحة وأنها تؤدي إلى الرعشة والرجفة والفالج (الشلل)، وتبلى الذهن، وترخي العصب، وتفسد مزاج الدماغ والكبد.. وكانوا ينصحون بتناولها ممزوجة بالماء، ويفصلون في أنواعها:

فالنبذ الأحمر فوائده كذا، وينفع لكذا، ويصلح للشباب، والنبذ الأبيض لكذا ولكذا. وينفع المحرورين.. إلخ.. وأفضل استعمالها عندهم كل ثلاثة أيام مرة. والبلوغ إلى حد السكر وفقدان العقل عندهم ضار إلا أن يكون مرة أو مرتين في الشهر؛ فإن في ذلك فائدة. حسب وهمهم. لتسخين الجسد وإخراج الفضلات منه.

وقد سطر ذلك الوهم الفاسد عن منافع الخمر الجسدية كل من:

أبي بكر الرازي (٢٥١. ٣١١ هـ) في كتابه منافع الأغذية ودفن مضارها (ص ٦٩. ٨٥). وأبي الحسين بن علي بن سينا (٣٧٠. ٤٢٨ هـ) في منافع الخمر في كتابه القانون من الجزء الأول والثالث في تدبير الماء

### ما كتبه أطباء العرب الأوائل عن منافع الخمر باطل تماماً

الرازي بعض المنافع البدنية لها فقال: (فمنافع الخمر أنهم كانوا يتغالون بها إذا جلبوها من النواحي، وكان المشتري إذا ترك الماكسة في الثمن كانوا يعدون ذلك فضيلة ومكرمة، فكانت تكثر أرباحهم بسبب ذلك. ومنها أنه (أي الخمر) يقوي الضعيف، ويهضم الطعام ويعين على الباه (الجماع)، ويسلي المحزون، ويشجع الجبان، ويسخي البخيل، ويصفي اللون، وينعش الحرارة الغريزية، ويزيد في الهمة).

ولعمري لو كان في الخمر هذه الصفات لكان ذلك من دواعي شربها، بل هذا كله باطل وسنفضل القول فيه تفصيلاً وهو من الأوهام المتعلقة بالخمر فهي لا تقوي الضعيف بل تزيده ضعفاً وهزالاً، ولا تهضم الطعام بل تسبب التهاب الجهاز الهضمي ابتداء من الفم وانتهاء بالأمعاء مروراً بالبلعوم والمريء والمعدة والبنكرياس والكبد. ولا تعين على الباه بل تفقد المرء عقله، فيقدم على الجرائم الجنسية ويعتدي على أمه وأخته، ونصف جرائم الاغتصاب على الأقل في العالم تقع تحت تأثير الخمر، وهي لا تسلي المحزون إذ إن تسليتها إذا حدثت وقتية سريعة الزوال وتعقبها الحسرات وتكثر المعارك والعداوات والبغضاء بين من يشربونها. وأما تشجيعها الجبان فهو ناتج عن فقدان العقل وحدوث التهور، وتقول الإحصائيات الحديثة إن ٨٦ بالمئة من جرائم القتل تمت تحت تأثير الخمر فأى شجاعة هذه؟؟ وإن ما لا يقل عن ٥٠ بالمئة من حوادث المرور ناتجة عن شربها. وأما أنها تسخي البخيل فعند فقده عقله يصرف ماله في غير موضعه، وهذا إسراف منه عنده، وإضاعة للمال. وهؤلاء السكارى ينفقون أموالهم في الباطل والحرام ولا ينفقونها في سبيل الله، ولا لإغاثة ملهوف، وإنقاذ المنكوب، وإعانة الفقراء والأرامل واليتامى والمساكين.

### تعاطي الكحول يفوق خطر كافة أنواع المخدرات

وأما تصفيتها اللون فهو ما يحدث من الحمرة في وجه شارب الخمر وذلك بسبب تمدد الأوعية الدموية تحت الجلد، وبسبب إصابة الكبد وتليفها، فيحدث ذلك الاحتقان، وهو علامة المرض لا علامة الصحة.

بإحداث هذه الأمراض الوبيلة) وهو كلام واضح ينقض كل حرف مما ذكره الأطباء القدماء كابن سينا والرازي ومن نقل عنهم من المفسرين.

ويذكر كتاب (ألف باء الكحول) الصادر عن المجلة الطبية البريطانية الشهيرة (BMJ) عام ١٩٨٨م: (أن ما بين خمس وثلاث جميع الحالات التي أدخلت إلى الأقسام الباطنية في بريطانيا كانت بسبب الكحول. وفي إنجلترا وحدها (دون ويلز واسكتلندا وإيرلندا الشمالية) يدخل إلى الأقسام الباطنية كل عام ما بين ثلاثمائة ألف ونصف مليون شخص بسبب أمراض متعلقة بتعاطي الخمر. وفي السويد أثبتت دراسة مالمو أن ٢٩% من جميع أيام دخول المستشفيات في السويد كانت بسبب تعاطي الخمر). ويقول الدكتور برنت في كتاب (مواضيع في العلاج) (إصدار الكلية الملكية للأطباء بلندن عام ١٩٧٨م): (لم يكتشف الإنسان شيئاً شبيهاً بالخمر في كونها باعثة على السرور الوقتي وفي نفس الوقت ليس لها نظير في تحطيم حياته وصحته، ولا يوجد لها مثيل في كونها مادة للإدمان وسمًا ناقعًا، وشرًا اجتماعيًا خطيرًا).

وقد أثبتت الدراسات الحديثة في بريطانيا والولايات المتحدة وأوروبا أن ٤٠% من نزلاء المستشفيات العامة يعانون من مشكلات متعلقة بالخمر، وأن ما بين ثلث ونصف نزلاء مستشفيات الأمراض العقلية في الأمريكيتين وأوروبا يعانون من مشكلات متعلقة بالخمر، وأن سبب دخولهم إليها هو تعاطيهم الكحول بكثافة.

ويذكر كتاب (ألف باء الكحول) أن ٢٥% من جميع حالات التسمم في بريطانيا كانت بسبب تعاطي الكحول، وأن ٦٠% من جميع كبار السن الذين أدخلوا إلى المستشفيات في بريطانيا بسبب كثرة السقوط أو هبوط القلب أو الإلتانات الصدرية المتكررة أو فقدان الذاكرة واضطراب الذاكرة، كانوا يعانون من مشكلات متعلقة بتعاطي الخمر. وفي روسيا فإن ٩٠% من حالات التسمم الكحولي التي أدخلت إلى المستشفيات كانت لأطفال تحت سن الخامسة عشرة وأن ثلثهم كانوا دون العاشرة!!

ويذكر تقرير منظمة الصحة العالمية في الاجتماع الثالث

والستين لعام ١٩٧٩م (الدورة ٣٢) أن تعاطي الخمر هي إحدى المشكلات الصحية الكبرى في العالم، وأن الاستمرار في تعاطيها يعيق التقدم الصحي والاجتماعي والاقتصادي في معظم المجتمعات بل وتشكل عائقًا كبيرًا في المجال الصحي، وتعتبر أحد العوامل الهامة جدًا التي تؤدي إلى تحطيم الصحة العامة والتي لا يوجد حل لها.

### الوفيات الناتجة عن الخمر:

تعتبر الخمر أهم ثاني سبب للوفيات في الولايات المتحدة، وفي كل عام يتوفي ١٢٥٠٠٠ شخص بسبب تعاطي الخمر، وما تؤدي إليه من حوادث السيارات والطرق، وجرائم القتل، والوفيات الناتجة عن أمراض وبيبة وقعت بسبب شرب الخمر. وبما أن التدخين أكثر انتشارًا من شرب الخمر فإن ضحايا التدخين يفوقون ضحايا الخمر بثلاثة أضعاف كما موضح في هذا الجدول:

السبب	الوفيات سنويًا
التدخين ومضغ التبغ	٣٥٠٠٠٠
التدخين غير المباشر (السلبي)	٥٠٠٠٠
شرب الخمر	١٢٥٠٠٠
تعاطي جميع أنواع المخدرات	٢٠٠٠٠
الهيروين والمورفين	٦٠٠٠

وفي المملكة المتحدة يذكر تقرير الكلية الملكية للأطباء العموميين أن ضحايا الخمر قد بلغوا ٤٠٠٠٠ شخص بينما يخفض تقرير الكلية الملكية للأطباء (الباطنيين) الرقم إلى ٢٥٠٠٠، ويرجع السبب في ذلك إلى حساب عدد الذين توفوا منتحرين أو بسبب جرائم للقتل: هل كانت الجريمة مقررة سلفًا، ثم شرب الشخص الخمر فارتكبها أم أن شرب الخمر كان الدافع لارتكاب الجريمة.

ولا شك أن شرب الخمر عامل مهم في إتمام الجريمة (القتل أو الانتحار) وبالمقارنة يذكر تقرير الكلية الملكية للأطباء النفسيين أن عدد من لاقوا حتفهم بسبب تعاطي الهيروين والمورفين عام ١٩٨٣م كانوا ٩٨ شخصًا فقط بالإضافة إلى ٧٧ طفلًا توفوا نتيجة شم الغراء والتولوين والمستنشقات



الأخرى. أما ضحايا التدخين فلا يزالون في القمة حيث قدروا بـ ١٤٠٠٠٠.

وفيما يلي استعراض مختصر للأمراض الناتجة عن شرب الخمر على عكس ما كان يظنه الأطباء القدماء:

### الخمر والهضم:

تقول مجلة Medicine International العدد ٦٢ لعام ١٩٨٩م: (تؤدي الخمر إلى زيادة حدوث سرطان المريء، كما تسبب نزفًا في المريء ودوالي في أسفله، والتهابا مزمنًا فيه وتكثر الإسهالات والبواسير عند شارب الخمر، كما قد يحدث التهاب حاد في البنكرياس الذي قد يكون مميتًا).

(لقد دلت الدراسات التي أجريت على طلاب كلية الطب أن تناول ١٨٠ جرامًا من الكحول يوميًا كاف لتسبب دهينة الكبد ثم تليف الكبد. ويعتبر تليف الكبد السبب الثالث للوفاة لدى البالغين الذكور في الولايات المتحدة والرابع لدى الإناث).

### الخمر والقلب:

تقول مجلة Postgraduate medicine (العدد ٩١ لعام ١٩٩٢م): (أثبتت الدراسات العديدة أن شرب الخمر يحرّض على حدوث نوبة الذبحة الصدرية وأن معظم حالات موت الفجأة واضطراب نظمية القلب كانت بسبب شرب الخمر. وقد أوضحت دراسة شملت أكثر من ألفي شخص توفوا فجأة أن نصفهم ماتوا بعد انغماس في شرب الخمر، وأظهرت دراسة أخرى أن شرب الخمر قد أدى إلى رجفان (ذبذبة) أذيني لدى ٦٣% من المرضى دون الخامسة والستين وأن شرب ما يعادل ست كأسات من البيرة تؤدي إلى مضاعفة حدوث اضطراب نظم القلب).

كتاب هاريسون الطبي طبعة ١٩٩١م

إن شرب كمية معتدلة أو قليلة من الكحول يؤدي إلى انخفاض في كوليسترول الدم الخفيف الكثافة وزيادة نسبية في الكوليسترول الثقيل الكثافة، وهذا أمر جيد ولكنه مغمور بجانب الأضرار العديدة التي يؤدي إليها تعاطي الكحول فهو سم ناعم لعضلة القلب ويسبب اضطرابًا شديدًا في نظمية القلب وارتفاعًا في ضغط الدم، ولهذا فإن المحصلة النهائية لشرب الخمر هي ضرر محض للقلب.

وتقول مجلة اللانست (lancet) الطبية، المقال الافتتاحي (العدد الثاني لعام 1987م):

إن على الأطباء تبليغ رسالة واحدة للناس وهي: أن الخمر ضارة بالصحة، وتؤدي إلى حدوث الذبحة الصدرية وجلطات القلب واضطراب نظمية القلب وموت الفجأة.

### الخمر والجنس:

يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي. ويقول - صلى الله عليه وسلم: (الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر. ومن شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على أمه وخالته وعمته) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص. وفي حديث ابن عباس: (من شربها وقع على أمه).

### تأثير الخمر:

#### تأثير سريع

. ٥٠% من جميع جرائم الاغتصاب تحت تأثير الخمر (منظمة الصحة العالمية).

. معظم حالات الاعتداء على المحارم كانت بسبب تأثير الخمر (دائرة المعارف البريطانية).

#### تأثير بطيء:

أنها تحفز على الرغبة ولكنها تفقد القدرة على التنفيذ It provokes the desire but takes away the performance (وليم شكسبير مسرحية ماكبث). وهي تؤثر تأثيرًا سميًا على الغدة التناسلية (الخصية) وعلى الجهاز العصبي غير الإرادي المنوط بعملية الانتصاب، كما أن الكبد المريضة بسبب تعاطي الخمر تفقد قدرتها على إزالة هرمون الأوتوث الذي تفرزه الغدة الكظرية. وبالتالي يصاب بالعنة وتضخم الأثداء.

#### المرأة والخمر:

. جسم المرأة لا يتحمل نصف الكمية التي يتعاطها الرجل من الكحول.

# لا نجلس على مائدة عليها خمر - إعجاز نبوي

د . عبد الدائم الكحيل\*

يستغرب البعض لماذا نهى النبي الكريم عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر، ولكن هل أثبتت الدراسات صدق هذا التشريع؟... في سلسلة أبحاث علمية جديدة تبين أن رائحة الخمر لا تقل ضرراً عن الخمر نفسه بل قد تكون أسوأ! ولذلك نجد العلماء يحذرون من الجلوس على مائدة يُشرب عليها الخمر لأن الرائحة المنبعثة والتي يستنشقها الإنسان تؤدي إلى أضرار جسيمة أهمها: تؤثر المادة المتبخرة من كأس الخمر على الجملة العصبية للإنسان وتحدث اضطرابات في نظام عمل الدماغ. يؤثر هذا البخار على معدل دقات القلب وضغط الدم ويؤدي إلى صداع و اكتئاب وقد يدخل في غيبوبة، وذلك حسب الكمية المستنشقة.

يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يُشرب عليها الخمر) «رواه أحمد والدارمي عن جابر رضي الله عنه».

فمن أين جاء النبي الكريم بهذه المعلومات وأدرك الأضرار قبل ١٤٠٠ سنة، ونهى عن الجلوس على مثل هذه الموائد؟ إن الله تعالى هو الذي علمه ذلك، وأرسله ليكون رحمة للعالمين، فلا يرضى الضرر لأمته، والسؤال: أليس ديننا رائعاً يا إخواني؟ أليس النبي صلى الله عليه وسلم يستحق منا كل التقدير والاحترام والمحبة؟ لتأمل معا هذه الدراسات العلمية الجديدة:

**تناول الكحول يترك أثراً طويلاً على الدماغ:** كشفت دراسة علمية حديثة النقاب عن أن المشروبات الروحية تضعف أداء المخ أكثر مما كان يعتقد من قبل. وفي الحقيقة وحتى مع اعتقاد البعض أن تأثير الكحول على الدماغ قد انخفض إلا أنه لا يزال له تأثير سلبي على وظائف

إن شرب الخمر «السلبي» له آثار مدمرة، فالأضرار الناتجة عن تعاطي الخمر لا تمس الشارب فقط، بل الجالس معه أيضاً يناله نصيب من الضرر.

وقد كان الاعتقاد في الماضي أن الجلوس على موائد الخمر أمر طبيعي ولا ضرر منه، ولكن الدراسات العلمية أثبتت هذه الأضرار تماماً مثل التدخين السلبي الذي يؤثر على غير المدخنين والجالسين مع المدخنين.

وفي الدول الغربية قد يظن بعض المسلمين أن الجلوس على هذه الموائد أمر عادي مادام المسلم لا يشاركهم في الشرب، ولكن نستطيع أن نجزم اليوم بأن مجرد الجلوس لمدة نصف ساعة مثلاً كفيل بإحداث أضرار في الجملة العصبية والدماغ والقلب، والخطر الأكبر إذا طالت مدة الجلوس وتكررت.

والآن يا أحبتي تأملوا معي قول النبي الرحيم صلى الله عليه وسلم والذي خاطب كل مؤمن صادق بقوله: (من كان

. فرط نشاط الغدة الكظرية (فوق الكلية) ووجود حالات شبيهة بتناذر كوشنج Cushing Syndrome .

. انخفاض مستوى سكر الدم

وخاصة لدى مرضى السكر الذين

يتعاطون الأنسولين أو الأدوية (الأقراص) المخفضة لمستوى السكر. ويحدث تفاعل خطير بين عقار الديابيز والخور مما يؤدي إلى الوفيات وحدوث الغيبوبة. وأما العقاقير المعروفة باسم الباجوانيد Biguanides مثل الميتفورمين (جلوكوفاج) فإنها تسبب حموضة الدم وخاصة مع تعاطي الكحول.(...)

**وجه الإعجاز في أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الموضوع**

نهت أحاديث المصطفى - صلى الله عليه وسلم - عن التداوي بالخمر، والتدفئة بها، وصرحت بأنها داء وليست بدواء أو شفاء في زمن كان العرب يعتبرونها فيه دواء وغذاء وباعثة على الكرم والشجاعة والسخاء، واستمر الأطباء عبر القرون المختلفة في اعتقاد ذلك الوهم وأنها معين على الصحة مخصبة للبدن طاردة للفضول والأخلاق الرديئة شاحذة للفكر، مقوية للجسم، مهضمة للطعام... وأن شربها باعتدال من أهم أسباب الصحة

والعافية، بل إن السكر والعريضة منها مرة أو مرتين في الشهر مفيد للصحة أيضاً.. ثم جاء الطب الحديث فأوضح زيف جميع ما قالوه، وأنه الباطل، والبهتان، والأوهام. وبهذا يتضح أن

ما قاله الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - هو الحق الذي لا مرية فيه وأن الخمر داء وليست بدواء كما زعم الأطباء. وأنها لا تدفئ الجسم بل تؤدي إلى فقدان الحرارة وموت الإنسان من البرد بينما يشعر بالدفء الكاذب. إن أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الموضوع معجزة علمية لم تظهر أبعادها إلا في القرن العشرين.

\* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة:

الموقع www.eajaz.org

## شرب الخمر يضرب الجهاز البولي

. اضطراب الدورة، كثرة الإجهاض وولادة أجنة ناقصة.

. متلازمة الكحول الأجنة - A cohol Fetal syndrome

صغر الدماغ والفكين والتخلف العقلي والبدني، وصغر حجم العينين مع عيوب خلقية في القلب.

**الخمر والجهاز البولي:**

الخمر تدر البول. ولكنها تؤدي إلى تتركز موات حليمات الكلية Papillary Necrosis وهو مرض خطير يؤدي إلى الفشل الكلوي المزمن. وتسبب احتقان البروستاتة والمعاناة الشديدة للذين يعانون من تضخم البروستاتة.

**الجهاز الهضمي:**

التهاب الفم. البلعوم. المريء، نزيف المريء وسرطان المريء، التهاب المعدة الضموري، قرحة المعدة والاثني عشر، سرطان المعدة، التهاب الأمعاء، التهاب البنكرياس الحاد والمزمن، التهاب الكبد، دهنية الكبد، تليف الكبد، سرطان الكبد.

**الجهاز الدموي والقلب:**

ارتفاع ضغط الدم (التوتر الشرياني)، السكتات الدماغية، هبوط القلب واضطرابات نبض القلب، زيادة ثلاثي الجلسرايد.

**الجهاز الدموي:**

. نقص جهاز المناعة ونقص الخلايا الليمفاوية المناعية، عدم تحرك خلايا الدم البيضاء لمواجهة الميكروبات، نقل المقاومة للأمراض مع نقص شديد في الفيتامينات، أنواع من فقر الدم أهمها

بسبب نقص حامض الفوليك، انحلال خلايا الدم الحمراء (متلازمة زيف)، زيادة نشاط الطحال، تكرار النزف.

**الجهاز التنفسي:**

التهابات الجهاز التنفسي المتكررة والخطيرة، الالتهاب الرئوي وخراج الرئة والذبيلة، السل الرئوي، زيادة في سرطان الحنجرة.

الغدد الصماء والاستقلاب:

. فرط نشاط الغدة الدرقية أول الأمر ثم ينتهي بنقصان نشاطها وحدوث الميكسوديميا MYXODEMA

معينة في المخ.

وقام العلماء بفحص تأثير الكحول على بعض الوظائف المعقدة التي يضطلع بها المخ مثل التفكير المجرد

والتخطيط والقدرة على مراقبة ردود الأفعال استجابة لتأثير خارجي. ووجد الباحثون أن الأداء في هذه المناطق تأثر حتى بعد انخفاض نسبة تركيز الكحول في الدم إلى درجة لا يشعر بوجودها الشخص المعني. وقد بدأ التأثير على وظائف المخ المعقدة أكثر وضوحا عندما بدأ تركيز الكحول في الدم في الانخفاض.

وقام الباحثون بمقارنة أداء عدد من المتطوعين الذين تناولوا مزيجا من الكحول وعصير البرتقال بمجموعة أخرى تعاطت مشروبات غير كحولية. وأوضح البروفيسور روبرت بيل من جامعة ماجيل في مونتريال بكندا والذي قاد فريق البحث أن نتائج الدراسة تحمل معاني خطيرة بالنسبة لعدد من الأنشطة مثل قيادة السيارات، حيث قال: «الأشخاص الذين يعتقدون أنهم قد انتظروا في أماكنهم بعد تعاطي الكحول لمدة ساعتين قبل قيادة السيارة عند الرجوع إلى منازلهم قد يحتاجون في الحقيقة إلى أن ينتظروا مدة ست ساعات وإلا قد يحدث ما لا تحمد عقباه نظرا لتأثير الكحول المتأخر الذي يجعل الشخص أكثر تعرضا للحوادث.»

وأضاف: «فمتعاطي الكحول في مرحلة استعادة وعيه من المحتمل أن يكون أكثر خطرا عند قيادته لمركبته من ذلك الشخص الذي لا يزال يتعاطي.» (...)

دراسة تربط بين شرب الكحول وفقدان الذاكرة:

ثمة معلومات علمية تؤكد العلاقة الوثيقة بين تعاطي الكحول وفقدان الذاكرة، الذي أصبح من أمراض العصر. فقد أكدت دراسة حديثة قام بها فريق من العلماء في جامعة «كوبيو» الفنلندية أن الإقبال المتزايد على تعاطي المشروبات

## رائحة الخمر لا تقل ضرراً عن الخمر نفسه

الروحية في منتصف العمر يتسبب في حالة إضعاف قدرة الشخص على تذكر الأحداث بشكل ملحوظ، مقارنة بأولئك من غير المتعاطين للكحوليات.

كما بينت الدراسة أن الفحوصات العملية التي أجريت على غير المتعاطين للكحوليات، أكدت أن لديهم قدرة على التذكر أكثر بأربع مرات من المتعاطين. (...)

### القليل من الخمر يعني سرطان الكبد والأمعاء:

تقول صحيفة ديلي تلغراف إن كثيرا من الناس لا يزال يجهل حقيقة كون تناول الكحول يزيد من مخاطر التعرض للسرطان رغم الأدلة القوية على ذلك، فالخمر تزيد احتمال التعرض لسرطان الأمعاء بنسبة ١٨٪ وسرطان الكبد بنسبة ٢٠٪، فالكحول يدمر الحمض النووي للإنسان، مما يجعله عرضة لخطر الإصابة بالسرطان.

ويقول المسؤول بالصندوق العالمي للسرطان الدكتور راشل تومسون «إذا كان الشخص يتناول يوميا نصف لتر من النبيذ أو كأسا كبيرة من الخمر فإن العلم أظهر أنه يزيد نسبة تعرضه لسرطان الأمعاء بنسبة ١٨٪ وسرطان الكبد بنسبة ٢٠٪.» (...)

إن هناك أدلة مقنعة على أن تناول الكحول يزيد من مخاطر التعرض لسرطان الثدي وسرطانات الفم والبلعوم والحنجرة والمرئ. ونتيجة لذلك، نقلت الصحيفة عن هذه الهيئة نصيحته بتجنب الكحول نهائيا!!

وفي إطار متصل، ذكرت الصحيفة أن هذا التحذير يدحض بعض الدراسات الأخرى التي تقول إن تناول الخمر دون إسراف قد يساعد في مكافحة مرض القلب. (...)

قبل أن نكمل استعراض هذه الدراسات أود أن أذكركم بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْبَيْسُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]. أليس هذا بالضبط ما ينادي به

لقد أظهرت الدراسة أن مشاكل الكحول لا ترتبط بقيادة السيارة في حالة سكر أو حوادث السير فحسب، بل هي ضالعة أيضا في عدد مهم من الوفيات غير الطبيعية، وهذا يعني أن المرء يواجه مخاطر من كل الجوانب تقريبا حين يكون تحت تأثير الكحول.

ولكن أليس هذا ما أشار إليه القرآن قبل أربعة عشر قرنا في قوله تعالى عن التأثير السيء للخمر: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْيَيْسْرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١].

## يؤثر البخار على معدل دقات القلب وضغط الدم

والآن يا أحبتي!

هل علمتم لماذا حرم الله علينا هذه المادة الخبيثة؟ وهل علمتم لماذا حرم النبي صلى الله عليه وسلم مجرد الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر؟ إن العلماء بعد محاولات ودراسات كثيرة لتبرير شرب الخمر وبعضهم جاء بدراسات وهمية وممولة من شركات تصنيع الخمر لإقناع الناس بفوائد الخمر للقلب، إلا أن الواقع جاء مخالفا لهذه الدراسات.

فلا يختلف اثنان على أن الخمر يذهب العقل ويدمر خلايا الدماغ ويضعف الذاكرة ويقود إلى العنف والجريمة والحوادث، ويسبب أمراضا خطيرة مثل السرطان... ولو سألنا أي طبيب أيهما تفضل وتنصح لقال: بتجنب الخمر، وهو ما تؤكد الجمعيات الطبية... (...)

## يؤدي إلى صداع واكتئاب وقد يدخل في غيبوبة.

\* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع: www.kaheel7.com

مراجع:

1. toxnet.nlm.nih.gov
2. www.inhalants.org
3. CNN.com
4. www.aljazeera.net
5. news.bbc.co.uk
6. www.dw-world.de

العلماء اليوم!!  
شرب الخمر يقلص حجم الدماغ:  
كشفت دراسة أميركية حديثة نشرت نتائجها في دورية أرشيف الجهاز العصبي أن شرب الإنسان للخمر بكميات كبيرة من شأنه أن يؤدي إلى تقلص حجم المخ لديه.

بينت نتائج الدراسة التي قام بها باحثون في جامعة ويلزلي بولاية مساتشوستس الأميركية على بيانات ١٨٣٩ أميركيا بالغتا تتراوح أعمارهم بين ٣٣ و ٨٨ عاما أبلغوا عن طبيعة استهلاكهم للكحوليات وأجريت لهم مسح تصويرية بالرنين

المغناطيسي لظهارة حجم المخ أن الأشخاص الذين يمتنعون عن شرب الكحوليات طوال حياتهم يعانون في الواقع أقل خسارة في حجم المخ بينما يعاني المستمرون في الشرب باعتدال والمعاقرون للخمر بشراهة مزيدا من التقلص في حجم المخ.

وأوضحت الدراسة أن هذه النتائج جاءت أكثر وضوحا لدى النساء من الرجال لسبب قد يرجع إلى حساسية النساء الأكبر لتأثير الكحول وحجمهم الأصغر في المتوسط عن الرجال.

وأشارت الدراسة إلى أنه بالمقارنة مع المعتنين عن الشرب فإن الأكثر شربا للكحوليات والذين تم تعريفهم بأنهم يحتسون أكثر من ١٤ كأسا في الأسبوع لديهم مخ يقل في المتوسط بنسبة واحد في المئة وأن حجم المخ يتقلص بشكل عام بمعدل يقدر بحوالي اثنين في المئة كل عقد.

## تأثيرات خطيرة للخمر

ويقول البروفيسور أندرس إريكسن الأخصائي في الطب الشرعي بجامعة أوميا السويدية إن الخمر يلقي بغشاوة على العقل، كما أن الرغبة في تدمير الذات أو معاملة الآخرين بعدوانية، تكون أكثر حدة تحت تأثير الكحول!

# المفاعيل الاجتماعية لشرب الخمر

## عصام عبد الله \*

هل بين باذقكم والخمر من نسب؟

إنني أخاف مليكي أن يعذبني

وفي العشيرة أن تزري على حسبي

الخمر عجز في العافية ومرة للدين، قال

بعضهم: (ما في شربة من نبيذ ما يخاطر رجل بدينه).

وأشد قيس بن عاصم المنقري، وهو ممن حرم الخمر

على نفسه في الجاهلية فقال:

رأيت الخمر مصلحة وفيها مناقب

تفسد المرء الكريما

فلا والله أشربها صحيحا

ولا أشقى بها أبدا سقيما

ولا أعطي بها ثمنا حياتي

ولا أدعو لها أبدا نديما

إذا دارت حمياها تجلت

طوالع تسفه الرجل الحليما

**الخمر تؤدي بشاربها إلى الهزء والسخرية:**

من اللافت أن عدا من وجهاء الجاهلية من قريش

أقلعوا عن الشرب قبل دنو آجالهم استحياء مما فيها،

من بينهم هشام والوليد ابنا المغيرة، وأميرة بن خلف

وحرب بن أمية، وعبد الله بن جدعان، تنزها عنها، ولقد

تاب ابن جدعان قبل أن يموت فقال:

شربت الخمر حتى قال قومي

ألست من السقاة بمستفيق

« الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر من شربها  
وقع على أمه وخالتهم وعمته ». حديث شريف (١).

الخمر مذهبة للعقل: قيل لرجل من العرب: لم لا

تشرب النبيذ؟ قال: (والله ما أرضى عقلي إلا صحيحا

فكيف أدخل عليه ما يفسده؟). وقال الحسن: (جاء النبيذ

إلى أحب خلق الله إليه حتى أفسده)، يعني العقل.

وقال بعضهم: (لو كان العقل علقا يشتري لتغالي

الناس في شرائه فالعجب من أقوام يشترون بأموالهم

ما يذهب بعقولهم).

**تلحق الخمر العار بسمعة شاربها وسمعة**

**أهله من بعده:** قال شاعر:

دعاني عمرو للتي لا أريدها

وكننت لعمرو عالما لو درى عمرو

فقلت له يا عمرو دع ذكر ما ترى

فإنني ممن لا تحل له الخمر

أأشربها بعد الثمانين إنني إذن

غير محمود وإن عمري الفقر

فللفقر خير عقبية من سلافة

تبقني عارا وإن يفسد العمر

يسب بها عقبي خلافي إذا دعوا

وليس بباح عارها عني القبر.

وقال آخر:

جاءوا بفاقرة صفراء مترعة

وحتى ما أوسد في منام

أنام سوى الترب السحيق

وحتى أغلق الحانوت رهني

وأنست الهوان من الصديق

وقيل للعباس بن مرداس بعدما كبر: ألا تأخذ من

الشراب فإنه يزيد من جرأتك ويقويك؟ قال: أصبح سيد

قومي وأمسي سفيهم؟ لا والله لا يدخل جوفي شيء

يحول بيني وبين عقلي أبدا.

**الخمر متلفة للمال مفسدة للدين:** وقال بعض

الحكماء لابنه: يا بني ما يدعوك إلى النبيذ؟ قال: يهضم

طعامي، قال: هو والله يا بني لديك أهضم.

وقال شاعر:

وإذا النبيذ على النبيذ شربته

أزرى بدينك مع ذهب الدرهم

وقيل لقيس بن عاصم في الجاهلية: تركت الشراب؟

قال: لأنني رأيت متلفة للمال داعية إلى شر المقال مذهبة

بمروءات الرجال.

**الخمر مفسدة لأهل البيت الذي تدار فيه**

**الكؤوس:**

وكان يقال: ما مالت النشاوى في دار رجل قط إلا

فسدت نساؤه.

**خاتمة: ماذا يبقى من شارب الخمر بعد**

**الثمالة؟**

وألح رجل على أبي إسحق الفزاري قائلاً: يا أبا

إسحاق أجبتنا ما تقول في النبيذ؟ قال: (ما أدري

ما أقول لك إلا أنني رأيت مجنوناً يصرع يسوى رأس

سكران).

وكان العرب يتندرون استهزاءً بشاربي الخمر فيقول

بعضهم في الثمالي:

السكر على ثلاثة: منهم من إذا سكر تقياً وسلح (بال

على نفسه وتغوط)، فهذا مثل الخنزير، ومنهم من إذا  
سكر كدم وجرح فمثله مثل الكلب، والثالث إذا سكر  
تغنى ورقص فمثله مثل القرد.

قال الحكم بن هشام لابن ابن له وكان يتعاطى  
الشرب: يا بني إياك والنبيذ فإنه قيء في شذقك،  
وسلح على قعدك (أي يتغوط ويلوث ثيابه دون أن  
يشعر) وحدٌ في ظهره وتكون ضحكة للصبيان وأميراً  
للذبان<sup>(٢)</sup>.

وقانا الله جميعاً من الاستهزاء وقلة المروءة وفقدان  
الوعي ونقصان الكرامة، والحمد لله رب العالمين.

\* إعلامي وعضو في منتدى الإعجاز العلمي للقرآن والسنة في  
لبنان.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج ٩ ص ٣٦٧، والدارقطني في  
سننه ج ١٠ ص ٤١٧ عن ابن عباس.

(٢) مقتطفات من كتاب ذم المسكر لابن أبي الدنيا.

## إلى الأحبة القراء:

يسرّ مجلة «الإعجاز» تلقّي كل البحوث

والمقالات الهادفة الى تنوير المجتمع وثقافته بصرف

النظر عن هوية الكاتب، ومعتقده، وطائفته، وانتمائه. ولا

شروط لها إلا أن يتقيد بأصول البحث العلمي، والبعد

عن التحريض، والنقد الهدام، وعن السياسة، وأن

يكون هاجسه بعث الأمل في نفوس الناس لتخطي آثار

الحرب وبناء المجتمع المتسامح.

## عزيزي القارئ:

ضع هذه المجلة في المكتب أو في البيت واترك المجال

لمن تحب لكي يطلع عليها. ولا تهملها أو تخزنها باكراً، فقد

يكون لك فيها أجر تذكير الناس بالله عز وجل. قال تعالى

كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره.



# إعجاز القرآن الكريم في وصف الزلازل والبراكين

د. أحمد حسنين حشاد\*

سورة الزلزلة واحدة من أكثر سور القرآن الكريم تأثيرا في القلوب الواعية منها والغافلة، ومن أشدها تحذيرا وتنبها للنفس البشرية بما تسوقه من صور لمشهد عظيم من مشاهد يوم القيامة التي تتنوع وتتعدد.... مبشرة الأتقياء بنعيم مقيم محذرة الأشقياء من عذاب أليم. مؤكدة أن عمل الخير أو الشر مهما تضاعل سيجزى به الإنسان وأن الحساب والوزن والجزاء لن يترك صغيرة ولا كبيرة إلا ويحصيها ( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ).

تبدأ السورة بربط ظاهرتين عرفهما الناس في حياتهم الدنيا، واعتبروهما من الكوارث الطبيعية... الزلازل والبراكين؛ نظرا لما تحدثانه من هلاك ودمار وما تبثانه من هلع وذعر. وواضح من السياق أن ما سيحدث يوم القيامة سيكون أكثرها هولا وأشد وقعا وأنه لا وجه لتشبيهه ما سيحدث في ذلك اليوم بما ألفه الناس أو عرفوه في دنياهم، ومن المثير للتأمل والتدبر أن أول آيتين في السورة قد أوردتا إشارتين علميتين في غاية الأهمية، لم يتوصل العلم إليهما بشكل قطعي إلا في منتصف هذا القرن وبعد تجميع كم هائل من القياسات والبيانات من كافة أنحاء العالم، استخدم في الحصول عليه أدق الأجهزة العلمية وأكثرها حساسية، وما كان يمكن لبشر في زمن محمد عليه الصلاة والسلام أن يصل إلي أي منها.



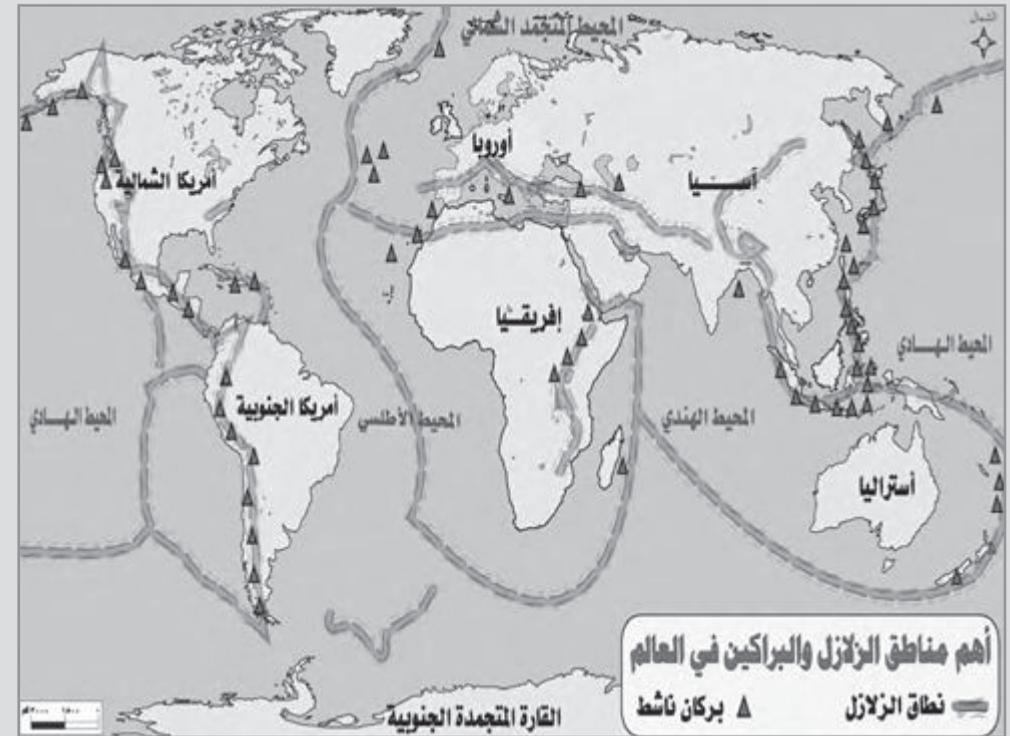
## يربط القرآن كما العلم بين ظاهرتي الزلازل والبراكين

( أي خالية من أي بيانات ) للكرة الأرضية، وتسمى خريطة مواقع الزلازل الحديثة، ومجموعة أخرى توقع أماكن الأنشطة البركانية الحديثة خلال نفس الفترة الزمنية على خريطة أساس مماثلة وتسمى خريطة النشاط البركاني الحديث.

أظهرت خريطة المجموعة الأولى أن توزيع بؤر الزلازل على مستوى الكرة الأرضية ليس عشوائيا بل إنه يتبع نمطا معينا، وأن هناك مناطق تخلو تماما من تلك البؤر مثل الصحراء الكبرى بينما هناك أخرى تتركز فيها هذه البؤر مثل اليابان وإندونيسيا والساحل الغربي لأمريكا الجنوبية والتي أطلق عليها مجازا أحزمة الزلازل، وأظهرت خريطة المجموعة الثانية أن توزيع الأنشطة

قد تبعد آلاف الأميال عن تلك المراصد، وأنه قد تم بفضل تعاون هذه المراصد تحديد بؤرة الزلزال وشدته بدقة كبيرة، كما أننا جميعا نسمع بين حين وآخر عن حدوث انفجار أو نشاط بركاني في منطقة كذا من العالم، وربما شاهد بعضنا ما تعرضه أجهزة التلفاز عن هذه الأنشطة البركانية ورأى الحمم أو سحب الرماد البركاني تخرج من فوهات البراكين أو من تشققات الأرض، وما تحدثه من دمار وهلع وذعر فدعا الله أن يقيه شر هذا البلاء، وحمده لكونه يعيش بعيدا عن مثل تلك المناطق، ولكن الذي لا يعرفه الكثيرون هو أن هناك فئة ليست بالقليلة من العلماء المتخصصين تعكف على هذه الأحداث والبيانات لتوقعها على خرائط أساس

الإشارة العلمية الأولى: هي الربط بين ظاهرتي الزلازل والبراكين.  
الإشارة العلمية الثانية: هي أن مكونات جوف الأرض أثقل من مكوناتها السطحية. بالنسبة للإشارة الأولى فكلنا سمع في السنوات الحديثة عن ما يسمى بشبكات الرصد الزلزالي المنتشرة في كل بقاع العالم، وكلنا يقرأ بين الحين والآخر أن مرصد حلوان في مصر ومرصد كذا في فرنسا وكذا في أمريكا وكذا، في اليابان قد سجل الزلزال الذي وقع في منطقة كذا والتي



# الرحمن علم القرآن

## ١٦- إعجاز القرآن في أخبار الأنبياء والرسل

أ. باسم وحيد الدين علي ومحمد فرشوخ

وَلَا تَنْظُرُونَ [٧١] فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أكونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ [٧٢] فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنَافِرِينَ [٧٣].

وفي نبأ إبراهيم، ذكر قصته مع الأصنام، وتحطيمه لها، ثم مناظرته مع الملك، وصحح المشهد المشوش عن ذبح سيدنا إبراهيم للأربعة من الطير، ثم استدعائهن فعدن إليه أحياء، وحري بالذكر أن مشهد الطير هذا جرى على الأرجح في المزارع المحتلة لبلدة شبعنا اللبنانية العزيزة، وفيها مزار يعرف بمشهد الطير. وذكر القرآن الكريم بصلاح سيدنا لوط وتقواه وإيمان بناته تصحيحاً للصورة السيئة الفاحشة التي ذكرنا بها في التوراة.

وفي أنباء موسى صحح الأخبار، ودقق التفاصيل، وذكر جديداً كثيراً، مثل مقتل الرجل الذي وكزه موسى قبل النبوة ومشاهد المناظرات مع فرعون، وقصة البقرة التي أمرهم الله تعالى بذبحها، فتساءلوا وتكأوا. ويخاطب الله تعالى سيدنا محمداً حين يحدثه عن موسى عليهما الصلاة والسلام فيقول جل من قائل في سورة القصص:

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ [٤٤] وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ [٤٥] وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ [٤٦]﴾.

كما صحح قصة سيدنا يوسف عليه السلام وإخوته وأوضح أدق تفاصيلها ووصف مشاعر أبطالها وتفاعل مواقفهم. وعن مكر إخوة يوسف يقول لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

ينطلق البحث اليوم من جملة واحدة، من حديث شريف، عرّف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض إعجاز القرآن الكريم فقال: « كَتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأٌ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ... »<sup>١</sup>. وقال « نَبَأٌ » ولم يقل « خبر » ما قبلكم، فالخبر يعرفه عدد من الناس، والنبا لا ينبيء عنه إلا صاحبه أو الشاهد عليه. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾. وهذا من جوامع كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن أهم الأنبياء وأولها أنبياء الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وما جرى معهم من أقوامهم، استعاد الله تعالى ذكر قصص بعضهم وصحح ما شاع من أخبار مغلوطة دسها المغرضون والمتضررون من تطبيق شرع الله، فصحح الخلل بإيراد الحقائق، وروى قصة كل منهم كما جرت وبرر أفعالهم ونزّه تصرفاتهم عن الحقد والهوى والمكر والانتقام.

ففي نبأ سيدنا نوح، عليه السلام، ذكر معاناته مع قومه بالتفصيل وسجل المواجهات التي كانت تدور بين الطرفين، ونوّه بصبر نوح على ضلال قومه وظلمهم له. كما أورد ولأول مرة، قصة ابنه الضال الذي أثر أن يأوي إلى الجبل ليحتمي من الماء، وهي قصة خصّها الله تعالى بنبية الكريم لم ترد من قبل في كتاب، كما ذكر القرآن العظيم صلاح هذا النبي الكريم بدلا مما حرّف عنه في التوراة من أنه شرب الخمر وتعرى أمام أبنائه.

وقد ذكر نوح في القرآن وحده أكثر من ٣٢ مرة ومن مواقف المواجهة التي وقفها في وجه قومه قال تعالى عنها في سورة يونس: ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلِيَ اللَّهُ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غَمَةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ

حوالي ٢٩٠٠ كم ثم يصل الثقل النوعي إلى حوالي ١٢ في لب الأرض الذي يمتد لمسافة ٢٠٠٠ كم أخرى حتى مركز الأرض. أما متى عرف العلماء هذه الحقائق؟ فالمعلومات كلها تؤكد أن ذلك تم كله في القرن الحالي بعد أن أمكن قياس سرعة انتقال الموجات الزلزالية في جوف الأرض وتحديد النطاقات التي تتغير عندها هذه السرعات، ثم تحديد تركيب هذه

النطاقات من المضاهاة التجريبية لسرعة انتقال أنواع الموجات في المواد المختلفة، كما ساعدت دراسة النيازك الحديدية التي تتساقط على الأرض والتي يعتقد أنها مماثلة لمكونات الأرض الداخلية أيضا في الوصول إلي تصور عن التركيب الداخلي للأرض والصور التي يمكن أن تتواجد عليها المادة هناك كما أمكن الاستفادة أيضا من قوانين الجاذبية في حساب متوسط كثافة الأرض حوالي 5.5م/سم والذي أعطى مصداقية لكل هذه التقديرات.

والآن نعود فנסأل لولم يكن وحيا فكيف كان لمحمد أن يعرف هذا التدرج في ارتفاع كثافة مكونات الأرض وأنه عندما تحدث الزلزلة الكبرى ستلقي الأرض بأنقالها مما هو في أعماق أعماقها، ثم توجه الانتباه إلي هذا التوافق الرائع مع ما ذكره الحق في موضع آخر من كتابه الكريم (الله الذي جعل لكم الأرض قرارا) سورة غافر ٦٤. فقد جعلها بهذا التوزيع الداخلي للانتقال والجاذبية ملائمة تماما للحياة والاستقرار عليها سواء من البشر أو الحيوان أو النبات، فإذا أراد الله أن ينهي هذه الحياة بكافة صورها فما على الأرض إلا أن تتخلى عن مسئوليتها وتلقي ما بداخلها تصديقا

لقوله تعالى ( وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت ) سورة الانشقاق ٣-٤. وبهذا تنتهي الحياة على الأرض... الزلزال الأعظم يحدث فتتشقق الأرض ويندفع ما بداخلها وتلقي بأنقالها فتميد وتضرب ( لمن الملك اليوم لله الواحد القهار).

\* أستاذ بهيئة المواد النووية.

وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع: www.eajaz.org

### باطن الأرض أثقل من سطحها

البركانية ليس عشوائيا أيضا بل يتبع نمطا معيناً، وأن هناك مناطق تخلو تماما من النشاط البركاني مثل الصحراء الكبرى وأخرى تكثرت فيها هذه الأنشطة مثل اليابان وإندونيسيا والساحل الغربي لأمريكا اللاتينية وأطلق عليها حزام النار، تظهر أي مقارنة بين تلك الخرائط أن هناك تطابقا كاملا بين المناطق التي تحدث فيها الزلازل (أحزمة الزلازل) وتلك التي تكثرت فيها الأنشطة البركانية (أحزمة النار) مما يؤكد وجود علاقة وثيقة لا يشوبها أي شك بين الزلزلة والانفجارات البركانية.

والسؤال هو: لو لم يكن هذا القرآن وحيا من العليم الحكيم فكيف تأتى لمحمد (صلى الله عليه وسلم) أن يربط بين هاتين الظاهرتين بالذات ليصور منهما مشهدا من مشاهد يوم القيامة؟ ولماذا لم يربط الزلازل مثلا بالصواعق أو الأعاصير أو يربط البرق والرعد بالبراكين؟ وكيف أمكن لمحمد دون أي قياسات أو اتصالات أو رصد وقبل أن تكتشف مناطق كثيرة من العالم أن يربط بين الظاهرتين بهذا الربط الجازم الواضح المبسط؟ إن هو إلا وحى يوحى ولعل في هذه الإشارة العلمية وما بها من إعجاز مجال ليراجع أي منكر لرسالة محمد (صلى الله عليه وسلم)، موقفه ويزداد كل مؤمن بها إيمانا وتصديقا.

أما بالنسبة للإشارة العلمية الثانية والتي وردت في الآية الثانية من سورة الزلزلة (وأخرجت الأرض أنقالها) فهي تفيد أن مكونات الأرض في جوفها أثقل من مكوناتها عند سطحها.

والسؤال هو: ما نصيب هذه المعلومة من الصحة ومتى وكيف أمكن للعالم أن يعرفها؟ أما أن هذه المعلومة صحيحة فهذا أمر مؤكد لا يختلف عليه اثنان من علماء الأرض الآن بل إنه أمكن تحديد كثافة تلك المكونات فمتوسط الثقل النوعي لمواد الأرض السطحية هو حوالي ٢,٥ وتزيد هذه القيمة تدريجيا لتصل إلي حوالي ٣,٥ في الوشاح على عمق يبدأ من حوالي ٦٠ كم إلى

# الطب النبوي والتهاب الجيوب الأنفية

د. هشام بدر الدين المشد\*

تنتشر التهابات الجيوب الأنفية انتشارا واسعا، ويعانى منها كثير من الناس رجالا ونساء؛ كبارا وصغارا، وأكثر أعراضها هو الصداع الذي قد يحيل حياة المريض إلى جحيم لا يطاق، ليس هذا فحسب إنما تكمن خطورتها الحقيقية فيما قد تسببه من مضاعفات قد تذهب بالبصر إذا لم يُحسَن علاجها في الوقت المناسب، ولكي نتفهم حجم المشكلة وطبيعتها وكيفية الوقاية منها وعلاجها سنناقش في هذا البحث الجوانب العلمية المتعلقة بالتعرف على التركيب التشريحي للجيوب الأنفية ووظائفها وأسباب الأمراض التي تحدث فيها ومضاعفاتها وكيفية تشخيصها وعلاجها في الطب الحديث، ثم نقدم العلاج النبوي لهذه الظاهرة المرضية، ثم نبين وجه الإعجاز العلمي في الوصفة النبوية لهذا المرض العضال.

## أولا: التحقيق العلمي

### ما هي الجيوب الأنفية؟

بداية يجب أن نصح التسمية، فالترجمة الصحيحة للكلمة هي الجيوب الجار أنفية، وهذه التسمية تعطي تصورا حقيقيا عن ماهية هذه الجيوب وطبيعتها، فهي مجموعة من التجاويف في عظمة الجمجمة محيطة بالأنف من الناحيتين اليمنى واليسرى ومبطنة بغشاء مخاطي يشبه إلى حد بعيد ذلك الذى يبطن الأنف نفسه، ويفرز هذا الغشاء إفرازات تساعد على القيام

بالوظائف التي تناط بها وتُصَرَف هذه الإفرازات عن طريق ثقب دقيقة جدا إلى تجويف الأنف ثم إلى البلعوم الأنفي حيث تستقر بعد ذلك في المعدة، وهذه التجاويف هي:

- ١- الجيب جار الأنفي الوجني (٧٩٪): يوجد أسفل العين، ومتوسط حجمه في البالغين ١٥ مم مكعب.
- ٢- الجيب جار الأنفي الجبهي (٤١٪): يوجد فوق العين وتحت المخ، ومتوسط حجمه في البالغين ٧م٣.
- ٣- الجيب جار الأنفي الغربالي (٩٣٪): يوجد بين

العينين وهو مجموعة من الجيوب الصغيرة (٧-١٥م).  
٤- الجيب جار الأنفي الوتدي (٢٢٪): يوجد خلف الأنف وتحت الغدة الصنوبرية، ومتوسط حجمه ٧م٣.

### وظائف الجيوب الأنفية:

وللجيوب الأنفية عدة وظائف نذكر منها:

- ١- ترطيب وتدفئة وتنقية هواء الشهيق: وحتى ندرك مدى أهمية وعظمة هذه الوظيفة علينا أن نعرف أن الأنف وما يجاورها من الجيوب الأنفية تؤدي هذه الوظيفة لكمية الهواء المستنشق يوميا، وهي كمية هائلة تصل إلى (١٠٠٠٠-٢٠٠٠٠

## الجيوب الأنفية كثيرة

ليتر يوميا)

وهي تقوم بذلك بواسطة:

**الغشاء المخاطي:** وهو يفرز نوعين من السائل المخاطي في طبقتين أحدهما لزجة وتوجد على السطح ونظرا للزوجتها فإن الجراثيم وذرات الغبار تلتصق بها، أما الطبقة الثانية فهي أقل لزوجة وتوجد تحت الأولى وتعمل كالسير الذى ينقل الحقائق، حيث تقوم بنقل الطبقة العليا بما تحويه من جراثيم وغبار إلى الأنف خلال فتحاتها الدقيقة جدا ثم إلى

من قبل عن الأنبياء والرسل، فنزههم عن الزنا والآثام وأظهر ترفعهم عن المكر والخداع والريذيلة، ليظهر بعد ذلك رفعة أخلاقهم وسمو رسالاتهم ووحدة أهدافهم.

فالمهدف الأسمى والنهائي من قصص الأنبياء والرسل المدققة في القرآن هو الإثبات للناس أن الدين واحد والرب واحد، وأن العقائد والعبادات التي فرضها الإسلام ليست مستجدة، بل كانت على جميع الأمم كتابا مفروضا، فأثبت أن جميع الأنبياء والرسل جاؤوا بالتوحيد، وذكر على لسان سيدنا عيسى عليه السلام أن الصلاة والزكاة كانتا وستبقيان فريضتين متلازمتين من الله تعالى على كل الأمم فقال في سورة مريم: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا آتِينَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [٣١]. وكذلك كان لأمره تعالى لإبراهيم ولوط وإسحق ويعقوب من قبل فقال فيهم: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [٧٣] (سورة الأنبياء).

وقال عن فريضة الصيام في سورة البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١٨٣].

وعن فريضة الحج ذكر القرآن الكريم أنها استوتوت في عهد إبراهيم عليه السلام، بعد أن رمم البيت الحرام وأذن في الناس بالحج. فاستمر الناس بهذه العبادة على الرغم من ضلالهم إلى أن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصحح لهم مناسكها. ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿تَمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١٩٩].

إنها أنباء الوعظ والاعتبار، يقول الله تعالى عنها في سورة التوبة: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمُ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [٧٠].

جعلنا الله ممن يستمع فيتعظ ويعتبر، ونشكره تعالى على هذه المعارف العلية، ونسبحه على عظيم قدرته، ووافر عطيته، ونسأله التوفيق وحسن الختام.

(١) تحفة الأحوذى للمباركفوري، عن علي رضي الله عنه، حديث رقم ٢٩٨٢.

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [١٠٢] وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ (سورة يوسف).

وأورد من الأنباء ما لم يرد ذكره عن بقية الأنبياء من قبل. ومن قرأ في غير القرآن ما وجد ذكرا لهذه الأمور، إلا شيئا قليلا عرضا ولما.

كما صحح المولى تعالى، بعض الروايات المغلوطة عن أنبيائه ورسله، فنزههم عن اللغظ الذي دار حول بعضهم وحول بعض من أهلكهم وأتباعهم. كالمس بأعراض زوجات الأنبياء، فما زنت امرأة نبي قط، وما كانت خيانة امرأة نوح وامرأة لوط إلا خيانة معنوية إيمانية إذ بقيت كلتاهما على تعلقهما بقومهما الكافرين. وما كان سيدنا سليمان ساحرا وما كان أبوه داود عليهما السلام من قبل مكارا متآمرا. وما كان سبب إبعاد السيدة هاجر وابنها اسماعيل عليهما السلام من فلسطين إلى مكة بسبب حقد السيدة سارة وغيرها، فتعالى الأنبياء والرسل عن القيام بأفعال متهورة أو من عند أنفسهم، وما كان انتقال السيدة هاجر إلا بأمر من الله وحكمة بالغة، بحيث انطلقت مسيرة أمة العرب والإسلام منذ ذلك اليوم لتنشأ الأمة البديلة عن بني اسرائيل، فتحمل راية الإيمان وتنشر العدل والأمن والسلام في الأرض. بعد أن رفض بنو إسرائيل هذا التكليف وهذا التشريف من الله تعالى.

ويتبين أن ما ذكره الله تعالى في القرآن الكريم عن سيدنا إبراهيم، كان أوسع بكثير مما ورد في أي كتاب سبق، وما ذلك إلا لإعطاء البراهين على قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلذِّنِّ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦٨]. (سورة آل عمران).

ويُعزِّز القرآن الناس كافة، حين يتحداهم، أن يخبر أحدهم بما جرى لأحد الأنبياء والرسل في مواقف مفصلية ودقيقة وهامة فيسأل الله تعالى الناس في سورة البقرة قائلا: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهِهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [١٣٣].

ونرى أن الكتاب الكريم جاء ليصحح القصص التي شاعت

البلعوم بسرعة اسم في الدقيقة، وهذه الطبقة تحتوي على إنزيمات تستطيع أن تقضى على كثير من البكتريا والفيروسات والباقي يتم التعامل معه بعد ذلك عندما يُبلع إلى المعدة. وكمية

السائل المخاطي التي تفرز في اليوم تبلغ ١٠٠٠ مم<sup>٣</sup>.

**الأهداب:** وهى شعيرات بالغة الدقة وتعمل في دأب ونشاط ولا تمل، إذ تتحرك في اتجاهين: الأولى: حركة قوية وفعالة في اتجاه فتحات الجيوب الأنفية، والثانية: حركة ضعيفة وأقل فعالية في الاتجاه المضاد، وهى تتحرك ٧٠٠ حركة في الدقيقة. والجفاف من أهم العوامل التي تعوق هذه الحركة ومن ثم فهو يساعد على حدوث الالتهابات.

**شبكة معقدة جدا من الشعيرات الدموية والأوردة والشرايين الصغيرة:** وتتغير كمية الدم المندفعة في هذه الشبكة زيادة ونقصانا حسب الاختلاف في درجات الحرارة بين الجسم والجو الخارجى. فإذا كان الهواء الخارجى شديد البرودة، فإن كمية الدم المندفعة إلى هذه الشبكة تزداد لتتمكن من تدفئة الهواء الداخل

إلى الرئتين والعكس صحيح. وهناك ما يعرف بالدورة الأنفية وهي تحدث بألية معينة بحيث تتمدد الأوعية الدموية في الغشاء المخاطي بإحدى فتحتى الأنف فيندفع الدم فيها وينتفخ الغشاء

المخاطي وبالتالي يقل الفراغ المتاح لمجرى النفس فتقل كميته وسرعته مما يتيح له فرصة أطول لاكتساب كمية أكبر من حرارة الغشاء المخاطي وترتفع درجة حرارة الهواء الداخل من هذه الفتحة، ويحدث العكس تماما في الفتحة الأخرى، حيث تنقبض الأوعية الدموية فينكمش الغشاء المخاطي فيزيد فراغ مجرى النفس فتندفع كمية كبيرة من الهواء بسرعة وبذلك لا تكتسب نفس الحرارة التي اكتسبتها الجهة الأخرى، وعندما يتقابل الهواء من الناحيتين في البلعوم الأنفي يختلطان بحيث تكون درجة حرارة هذا الخليط ملائمة تماما لدرجة حرارة الجسم، وتحدث هذه

## تجاوز الجيوب الأنف والعينين

الدورة بالتبادل بين الناحيتين فتتمدد اليمنى وتنقبض اليسرى في وقت معين ثم ينعكس الوضع في الدورة التالية وهكذا. وهى عملية بالغة التعقيد ويتحكم فيها عديد من العوامل وحتى

نُبط الأمور فيمكن تشبيهها بما يحدث في خلاط صنوبر المياه، فإذا أردت ماءً ساخناً تفتح صنوبر الماء الساخن بدرجة كبيرة وصنوبر الماء البارد بدرجة أقل، وبتحكمك في درجة فتح الصنوبرين تستطيع التحكم في درجة حرارة الماء.

**٢- تخفيف وزن الجمجمة:** لو تخيلت هذه التجاويف مصممة فكم سيكون وزن الجمجمة؟

**٣- تحسين نغمة الصوت:** وهذا ما نلمسه عادة فيمن يصاب بأدوار البرد والزكام من تغير في نغمة صوته نتيجة لعدم قيام الجيوب الأنفية بهذا الدور آنذاك نظرا لانسدادهما بفعل الالتهاب.

### أساس المشكلة:

تبدأ مشاكل الجيوب الأنفية بانسداد فتحة جيب أو أكثر من الجيوب الأنفية، وذلك يؤدي إلى تقليل أو توقف التهوية وكذلك تصريف الإفرازات من الجيب الأنفي وهذا يؤدي بدوره إلى تراكم هذه الإفرازات، مما يؤدي إلى تلف

الأهداب والخلايا الحاملة لها، وهذا يهيئ الظروف لنشاط الميكروبات المرضية وتحول الميكروبات غير الضارة إلى ضارة، وهذه تؤدي إلى التهابات وتورم في الغشاء المخاطي، مما يؤدي بدوره إلى مزيد من انسداد الفتحات، وهكذا تبدأ الدائرة المفرغة.

### التشخيص:

تنقسم التهابات الجيوب الأنفية إلى التهابات حادة وأخرى مزمنة.

**أولا: الالتهابات الحادة** وتنقسم أعراضها إلى:

**أعراض عامة:** مثل الحمى والصداع وفقدان الشهية.

### أعراض موضعية:

(١) انسداد الأنف.

(٢) إفرازات مخاطية.

(٣) اعتلال حاسة الشم.

(٤) آلام في المنطقة السطحية

**المغطية للجيب** أو الجيوب الأنفية المصابة، كآلام تحت العين في حالات التهاب الجيب الأنفي الوجيهي، وآلام في الجبهة في حالة التهاب الجيب الأنفي الجبهي، وآلام بين العينين عند التهاب الجيب الأنفي الغربالي، وآلام خلف العينين ومؤخرة الرأس في حالة التهاب الجيب الأنفي الودي.

ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن الصداع في حالة التهابات الجيوب الأنفية يبدأ عادة في الصباح بعد الاستيقاظ من النوم ثم يأخذ في التحسن تدريجيا خلال ٣ أو ٤ ساعات بعد ذلك. والعلامات التي قد تصاحب هذا الالتهاب عبارة عن تورم واحمرار في الجلد المغطى للجيب أو الجيوب الأنفية المصابة.

**ثانيا: الالتهابات المزمنة** وتنقسم أعراضها أيضا إلى:

**أعراض عامة:** مثل الصداع والآلام الروماتيزمية والتهابات في الأذن الوسطى والبلعوم والحنجرة.

**أعراض موضعية:** تشبه إلى حد بعيد تلك التي توجد في حالة الالتهاب الحاد إلا أنها أقل في حدتها ولكن مدتها أطول.

وأما العلامات التي تميز الالتهاب المزمن فأهمها احتقان الغشاء المخاطي للأنف ووجود إفرازات خلف أنفية يحس بها المريض في حلقة.

أما أهم الفحوصات التي تؤكد التشخيص وتساعد كذلك في تحديد العلاج فأهمها الأشعة المقطعية.

### المضاعفات:

وتنقسم إلى مضاعفات بالجمجمة، وداخل الجمجمة، وخارج الجمجمة.

**مضاعفات بالجمجمة:** التهاب أو خراج بعظام الجمجمة أو

## تعطل الجيوب الأنفية له آثار خطيرة

ناصر.

**مضاعفات خارج الجمجمة:**

التهابات بالعين وضمور بالعصب البصري مما قد يؤدي إلى العمى.

**مضاعفات داخل الجمجمة:**

التهاب بالأغشية المحيطة بالمخ وخراج بالمخ. **العلاج الطبي:**

(أ) **علاج دوائي:** مضاد حيوى (يستحسن أن يكون حسب مزرعة للحساسية)، مضاد للهستامين، قابض للأوعية الدموية وغسول للأنف.

(ب) **علاج جراحي:** باستخدام الميكروسكوب أو المنظار الجراحي، وغسول للأنف قبل وبعد العملية فهو يستخدم كعلاج من المرض وكذلك كوقاية لعودته مرة أخرى، حيث يعمل على إزالة الإفرازات أولا بأول وكذلك يربط الأهداب ويحميها من الجفاف الذي يعتبر من أهم أسباب الالتهابات.

**وتكمن أهمية الغسول في نقطتين أساسيتين:**

### (أ) التنظيف والإزالة:

**١- للغبار والجراثيم** التي يتعرض لها الأنف من الخارج، وهذا ما أثبتته دراسات علمية كثيرة منها على سبيل المثال رسالة الماجستير التي أجريت في طب الإسكندرية وخلصت إلى أن نمو الجراثيم المرضية في المزارع التي أخذت من أنوف المتوضئين كان أقل كثيرا من مثيلاتها التي أخذت من غير المتوضئين.

**٢- للإفرازات** التي يتم إفرازها من الغشاء المخاطي للأنف.

**٣- وهناك طريقة أخرى للتنظيف** لا تقل أهمية عما سبق، وهى إزالة مسببات الحساسية (الأنتيجينات) مثل حبوب اللقاح، بل إن هناك نظرية تفسر كثرة الإفرازات المائية كعرض من أعراض الحساسية

**على أنها نوع من التنظيف الذاتي** للأنف حتى تتخلص من هذه المسببات فتقل بذلك فرصة تلامسها للغشاء

**لا شفاء إلا بالمعالجة في الاستنشاق بعمق وباستمرار**

المخاطى، ومن ثم تقل حدة التفاعلات وبالتالي حدة أعراض الحساسية الأخرى كالحكة والعطس وانسداد الأنف.

### ب) ترطيب الأهداب:

والمحافظة على ليونتها وبذلك تعمل في بيئة مثالية حيث إن الجفاف من أشد أعداء هذه الأهداب.

وحتى يؤدي الغسول دوره كما ينبغي يجب ان تتوفر له صفتان اساسيتان:

١- الاستمرارية: وذلك لأن اللأنف يتعرض بصفة مستمرة للأتربة والميكروبات وكذلك الإفرازات التي تفرز من الأنف، فكما ان هذه الاشياء لا تتوقف، فيجب كذلك أن يكون الغسول باستمرار.

٢- الغسول العميق: حتى يصل إلى ثنايا التجويف الانفي العميقة وبذلك يتمكن الغسول من تنظيف هذه المناطق الداخلية.

وأقصى ما طمحوا له في ذلك أن يستعمل المريض الغسول بصفة مستمرة كفرشاة الأسنان، اى مرة أو مرتين يوميا على الأكثر.

ونظرا لأهمية هذا الموضوع فقد أنشأوا له عدة مواقع على شبكة الانترنت العالمية تتحدث كلها عن أهمية الغسول وكيفية.

وستجد بنيت المراجع عدة مصادر أجنبية كلها تتحدث عن أهمية الغسول في العلاج الدوائي أو الجراحي، وتبعا لنوع الالتهاب فإنهم يضيفون بعض الإضافات إلى الغسول مثل كلوريد الصوديوم (ملح الطعام) أو كربونات الصوديوم أو مضادات الفطريات وذلك تبعا لنوع الميكروب المسبب للمرض ولكن تبقى العلة من استخدام الغسول ثابتة باستمرار وهى التنظيف والترطيب وبالشرطين المذكورين وهما الاستمرارية وأن يصل الغسول إلى عمق الأنف.

ولأنهم لا يعرفون الهدى النبوي فقد تحيروا في ابتكار أجهزة عديدة تقوم بعملية الغسول وإيصاله إلى عمق تجويف الأنف وكذلك للجيوب الأنفية، وبالرغم من أن بعضها يقوم بهذه العملية بكفاءة فإن العيب الرئيسى يبقى وهو صعوبة استخدامها على المدى الطويل وتكرار ذلك حيث إن تكرار

الغسيل واستمراريته هو الضمان الوحيد لعدم التهاب الجيوب من الأصل وكذلك لعدم تكرار الالتهاب بعد العلاج والعيب الثاني لهذه الأجهزة هو ارتفاع ثمنها.

### ثانياً: العلاج النبوي

تكمّن عبقرية الحل النبوي في كفاءته وفاعليته في العلاج وكذلك الوقاية، ثم أيضا بسبب سهولة استخدامه وسهولة تكراره، وأهم من ذلك أنه ربما يكون بدون تكلفة على الإطلاق بل يثاب من يفعله بنية.

والحديث الذى جاء بالحل رواه الخمسة ابن ماجه والنسائي وأحمد والترمذي وابن داود وصححه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

عَنْ عَاصِمِ بْنِ لَقِيْطِ بْنِ صَبْرَةَ عَنْ أَبِيهِ لَقِيْطِ بْنِ صَبْرَةَ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ الْوُضُوءِ قَالَ أَسْبِغِ الْوُضُوءَ وَخَلِّ بَيْنَ الْأَصَابِعِ وَبَالِغٍ فِي الْإِسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا.

(أَسْبِغِ الْوُضُوءَ): بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ، أَيِ أْبْلِغِ مَوَاضِعَهُ، وَأَوْفِ كُلَّ عَضْوٍ حَقَّهُ وَتَمِّمَهُ وَأَكْمَلَهُ، كَمِيَّةٍ وَكَيْفِيَّةٍ بِالتَّثْلِيثِ وَالدَّلْكَ وَتَطْوِيلِ الْغَرَةِ وَلَا تَتْرُكْ شَيْئًا مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ.

(وَخَلِّ بَيْنَ الْأَصَابِعِ): التَّخْلِيلُ: تَفْرِيقُ أَصَابِعِ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ فِي الْوُضُوءِ، وَأَصْلُهُ مِنْ إِدْخَالِ شَيْءٍ فِي خِلَالِ شَيْءٍ وَهُوَ وَسَطُهُ.

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَالتَّخْلِيلُ: اتِّخَاذُ الْخَلِّ وَتَخْلِيلُ اللَّحْيَةِ وَالْأَصَابِعِ فِي الْوُضُوءِ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ قَالَ: تَخَلَّلْتَ.

ويوضح الشاهد في الحديث قوله ؟ (وبالغ في الاستنشاق): بإيصال الماء إلى باطن الأنف بل إلى البلعوم حيث فهم ذلك من الجزء الأخير من الحديث (إلا أن تكون صائما).

### ثالثا: وجه الإعجاز في الحديث

هو اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم المبالغة في الاستنشاق بالذات، فالبرغم من أمره بالإسباغ في أعضاء الوضوء كلها إلا أنه اختص الأنف بمزيد عناية

واهتمام، ولأنه أوتى مجامع الكلم، فقد اختار كلمة واحدة شملت كل الصفات اللازمة في الغسول، فالمبالغة تعنى الكثرة الكمية والنوعية. فالمبالغة تعنى كثرة عدد الغسلات، أى الإستمرارية التي أشرنا لها في صفات الغسول الفعال، بالإضافة إلى ترغيبه؟ في أحاديث كثيرة في أن يظل المسلم على طهارة بإستمرار. و أما المبالغة النوعية فتعنى المبالغة في إيصال الماء إلى داخل عمق تجويف الأنف حتى تصل إلى البلعوم في غير نهار الصيام. ثم إن هذه الكلمة بالذات «المبالغة» تسترعى الانتباه، فما بال رسول الوسطية والاعتدال يدعو إلى المبالغة؟، فأمر الدين كله مبنى على التوسط والقصد، في الأكل (كلوا واشربوا ولا تسرفوا)، وفى الإنفاق (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط)، بل حتى وفى العبادات (ألا إني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)، فما الذي دعا المعصوم والذي لا ينطق عن الهوى صلوات ربي وتسليماته عليه أن يعدل عن هذا المنهج الثابت المطرد إلى المبالغة؟، فلا بد أن ذلك لسبب مهم وحكمة بالغة.

فقد رأينا أن الشق العلمي في الموضوع، وهو أهمية غسول الأنف في علاج التهابات الجيوب الأنفية والوقاية منها، حقيقة علمية مؤكدة بالمراجع العلمية، فكثرة غسول الأنف لابد أن يؤدي إلى تنظيفها وإزالة

الإفرازات والجراثيم منها ومن ثم حمايتها من الالتهابات. أما الشق الشرعي، فهو دلالة الألفاظ الواضحة في هذا الحديث العظيم فليس أدق ولا أبلغ من كلمة المصطفى؟ (وبالغ في الاستنشاق) لتحقيق ما يصبوا إليه العلماء في الوقاية والعلاج من الالتهابات المزمنة للجيوب الأنفية. فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

فوصيتي لكم أيها المتوضئون

أن بالغوا في الاستنشاق وقاية..

وبالغوا في الاستنشاق شفاء..

وأهم من كل ذلك..

بالغوا في الاستنشاق سنة واقتداء..

\* دكتوراة أنف وأذن وحنجرة. وللراغبين بمتابعة البحث

بكامله مراجعة الموقع [www.eajaz.org](http://www.eajaz.org)

المصادر:

١- فقه السنة لسيد سابق.

٢- شرح سنن النسائي للسندی.

٣- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي.

٤- عون المعبود شرح سنن أبي داود.

٥- شرح سنن ابن ماجه للسندی.

٦- مسند الإمام أحمد.

## ” الإعجاز ”

دينية علمية غير سياسية.

تبحث في إعجازي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

يساهم في إعدادها باحثون ومفكرون لبنانيون.

لا تتوخى الربح والاشترك فيها مجاني.

ما على الراغبين بالحصول على نسخة منها سوى مراجعة مركز المنتدى وتزويده باسم الشخص أو

المؤسسة مع ذكر العنوان ورقم الهاتف. اشترك مجاناً في مجلة الإعجاز تصل إلى عنوانك.



## خير خلق الله

١٦- صلواته النافلة صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

موعدنا في هذا العدد، مع الصلوات النافلة التي كان النبي العظيم وصحابته الكرام يتقربون فيها إلى الله تعالى، وجم غفير ممن أتى بعدهم من المسلمين، بعد أداء صلوات الفريضة والسنن الرواتب، والصلوات النافلة تطوع يتم بعضها في الليل وبعضها في النهار، تزيد المسلم إيمانا واطمئنانا، يؤديها المسلم الذي أتم الصلوات المفروضة وبات يشعر أنه بحاجة للمزيد.

١- من فوائدها: أنها تؤدي إلى إصلاح علاقات العبد:

أ- ما بينه وبين ربه، لقوله تعالى في سورة العلق: ﴿كَلَّا لَا تَطَعَهُ وَأَسْجُدْ وَقْتَرَبْ﴾ [١٩].

ب- وما بينه وبين نفسه، لما فيها من فائدة في ضبط العبد لغرائزه ولنوازغ نفسه، والله تعالى يقول في سورة العنكبوت: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾. ولما تحدته من اتزان في شخصية العبد واستقرار نفسيته، كما جاء في سورة المزمل: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيَلًا﴾.

ج- وما بينه وبين نبيه، صلى الله عليه وسلم، فقد جاء في الحديث الصحيح: «من رغب عن سنتي فليس مني».

٢- القيام فريضة أم سنة؟ نتعلم من الأسوة والقدوة صلى الله عليه وسلم، كيف كان يؤدي الصلوات النافلة في الليل والنهار ومعه بعض أصحابه. وفي ذلك إشارة لمن يجزم بأن النوافل كانت فرضاً على رسول الله فقط، ولا تلزم أحداً غيره، محتجاً بقول الله عز وجل في سورة الإسراء: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [١٧٩] ونرد عليه بأنها تعني جميع المسلمين كمثل قوله

بقلم أ.ع.

تعالى في سورة النحل: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [٩٨]. ومصدق ذلك في قوله تعالى في سورة المزمل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ...﴾، فشملت الآية النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه معه، وسائر المؤمنين من بعدهم تخفيفاً بقوله تعالى: ﴿فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾. وصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة. لكن النبي صلى الله عليه وسلم نسب قيام الليل إلى شرف المؤمن فقال: «شرف المؤمن صلواته بالليل وعزه استغناؤه عما في أيدي الناس»<sup>(١)</sup>.

٣- مكان ووقت قيامه صلى الله عليه وسلم: كان أغلب قيامه صلى الله عليه وسلم للصلوة النافلة في أول النصف الثاني من الليل، وفي بيته، سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن ذلك فقالت: (إذا سمع الصارخ)<sup>(٢)</sup>، والصارخ هو الديك وعادته أن يصيح حوالي منتصف الليل. وقد أوصانا صلى الله عليه وسلم أن نصلي الفرض في المسجد والسنن في البيت كي لا تصبح بيوتنا كالقبور، ليس فيها عمل إلا النوم. كما أن الصلاة في البيت حيث لا يرانا الناس تأتي أقرب إلى الإخلاص وأبعد عن الرياء.

٤- مدة قيامه صلى الله عليه وسلم: كان صلى الله عليه وسلم يقوم، كما جاء في سورة المزمل، كثيراً من الليل ونصفه، وثلثه. وكان يقول: -ح: «أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام... كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه وينام سدسه...»<sup>(٣)</sup>.

٥- فإذا استيقظ: كان صلى الله عليه وسلم يمسح النوم عن وجهه بيده ويرفع رأسه إلى السماء ثم يكبر عشراً ويحمد عشراً ويقول: «سبحان الله وبحمده» عشراً، ويقول: «سبحان الملك القدوس» عشراً. وكان يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة». ثم يفتتح صلواته<sup>(٤)</sup>.

٦- هيئة صلواته صلى الله عليه وسلم:

كان أكثر صلواته قائماً، وكان إذا صلى (أي قرأ) قاعداً، ركع قاعداً، وكان أحياناً إذا قرأ قاعداً وبقي يسيراً من قراءته الطويلة قام فقرأ الآيات الأخيرة الثلاثين أو الأربعين ثم ركع قائماً. وكان الغالب على عدد ركعاته إحدى عشر أو ثلاث عشرة ركعة<sup>(٥)</sup>.

وفي الحديث: صلاة الليل مثني مثني، (أي ركعتان ركعتان)، وتشهد في كل ركعتين، وتبأس وتمسكن، وتقنع بيديك (رفعهما للدعاء)، وتقول: اللهم اغفر لي. فمن لم يفعل ذلك فهو خداج» (أي نقصان)<sup>(٦)</sup>.

٧- استفتاحه لصلوة الليل: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل في استفتاحه لصلوة الليل، ومما كان يقوله:

«الله أكبر (ثلاثاً)، ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة».

«اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، إهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

«اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، أنت الحق ووعودك الحق، وقولك الحق ولقاؤك حق، والجنة حق والساعة حق».

«اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت».

٨- قراءته في صلاة الليل: كان صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في صلاة الليل ويطيل الركوع فيها والسجود، ويكثر من الدعاء في سجوده.

فقد روى مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: (صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فافتتح بسورة البقرة، فقلت يركع عند المائة ثم مضى، فقلت يصلي بها ركعة، فمضى فقلت يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مترسلاً، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ. ثم ركع... فكان ركوعه

نحواً من قيامه، (أي استغرق المدة التي استغرقتها التلاوة)، ثم قال «سمع الله لمن حمده»، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ثم سجد...، فكان سجوده قريباً من قيامه.

وعن عائشة رضي الله عنها، في وصف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل: يصلي أربعاً، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً<sup>(٧)</sup>.

وكان في بعض الأحيان يطيل القراءة إما بتكرار سورة قصيرة أو بالقراءة ترتيلاً (حتى تكون أطول من أطول منها)، كما ورد عن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها. وقام ليلة تامة بآية يتلوها ويُرَدُّها حتى الصباح وهي: ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَاتُّبَهُمْ عَذَابُكُمْ﴾ [المائدة ١١٨]<sup>(٨)</sup>.

ولئن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السور الطوال في صلاة الليل فلأنه أحب الصلاة حيث قال: «وجعلت قرّة عيني في الصلاة»، لكنه نصح المسلمين بأن لا يتكلفوا ما لا يطيقون، فقال: -ح: «خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا». على أن تكون لهم من الليل صلاة يثابرون عليها ولو كانت قليلة، وفي ذلك تقول أم سلمة رضي الله عنها: (وكان أعجب العمل إليه، صلى الله عليه وسلم، الذي يدوم عليه صاحبه وإن كان يسيراً).

٩- من دعائه في سجود الليل:

«اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، وأخره، سره وعلايته».

«سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك».

«اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، وعن يميني نوراً، وعن شمالي نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، واجعل لي نوراً، أو قال واجعلني نوراً، وفي رواية واجعل في نفسي نوراً، وأعظم لي نوراً...».

«اللهم إني أسألك رحمةً من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري، وتلمّ بها شعثي وتردّ با غائبتي، وترفع بها شاهدي،

# الطبيعة.. المفهوم والمخالفة

د. أحمد محمد كنعان\*

ولا يستطيع الخلاص من السنن التي تحكم هذه الطبيعة، وإذا ما تغيرت طبيعة الشيء فهذا يعني أن سنناً أخرى دخلت فيها،

فالماء مثلاً إذا مزج ببعض السوائل كالجليسيرين (Glycerin) لم يعد يتجمد عند الصفر ولم يعد يتبخر عند درجة المائة، ويفيدنا فهم طبيعة المخلوقات على هذه الصورة في عدة أمور:

\* فما دام لكل مخلوق طبيعته التي لا تنفك عنه فينبغي علينا أن ندرك هذه الطبيعة والسنن التي تحكمها، لكي نستطيع تسخير هذا المخلوق تسخيراً مجدياً، وهكذا فإننا عندما عرفنا السنن التي تحكم الماء أصبحنا قادرين على تسخيرها في خدمتنا، وكذلك الحديد، وكذلك سائر المخلوقات.

\* بما أنه لا يمكن تغيير ولا تعديل السنن التي قدرها الله - عز وجل - للمخلوقات، فإن علينا توجيه اهتمامنا لكشف هذه السنن لا إلى تغييرها أو تعديلها.

\* إن عدم القدرة على تغيير السنن لا يعني العجز أمام طبائع الأشياء، بل يمكن الاستفادة من معارضة بعض السنن لبعض، أو تآزر بعض السنن مع بعض، من أجل الحصول على مزايا جديدة لم تكن موجودة من قبل، ومثال ذلك تآزر الجليسيرين مع الماء لتغيير طبيعة الماء كما ذكرنا آنفاً، ودوران المركبات الفضائية حول الأرض بمعارضة سنة القوة الطاردة

لسنة الجاذبية الأرضية وبهذا تتمكن المركبات من الدوران حول الأرض لسنوات طويلة بلا

## فهم سنن الطبيعة واستخدامها عبادة

الطبيعة (Nature): لفظ مشتق من الطبع. وطَبَعُ الشيء أي خَلَقَهُ. وطبيعته أي خلقته التي خلق عليها من حيث شكله ولونه

وسلوكه وبقيّة أوصافه، ومن هنا يأتي الطبع بمعنى الختم وهو التأثير في الشيء ليتشكل على هيئة معينة، والطبيعي هو غير الصناعي، وإذا أطلق اسم الطبيعة قصد به كل ما هو موجود في هذا الكون من مخلوقات الله - عز وجل - وعلم الطبيعة هو العلم الذي يبحث في طبائع الأشياء وما اختصت به، والطبائع الأربعة عند الأقدمين هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة.

## ١. الطبيعة والسنن الإلهية

جعل الله - عز وجل - لكل مخلوق من مخلوقاته طبيعته الخاصة به، وقدر لكل منها مجموعة من السنن (القوانين) التي تميزه عن غيره من المخلوقات، وهذه السنن لا يمكن تغييرها ولا تعديلها كما قال تعالى: ﴿فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (فاطر ٤٣).

فمن طبيعة الماء مثلاً أنه يتجمد عند درجة الصفر المتوئية، ويتبخر عند درجة المائة (١٠٠°C) بينما طبيعة الحديد أنه يتمدد بالحرارة ويتقلص بالبرودة! ومن طبيعة الإنسان أنه يتنفس الهواء ويموت إذا ما غرق بالماء، بينما تعيش الأسماك بالماء وتموت إذا ما خرجت إلى الهواء!

والمخلوق لا يستطيع الفكك عن طبيعته التي خلقه الله عليها،

## مخالفة الطبيعة تعد وتجاوز للحدود

وتركّي بها عملي، وتلهمني بها رشدي، وترد بها أفتي، وتعصمني بها من كل سوء».

- «اللهم إني أسألك الفوز في القضاء، ونُزُلَ الشهداء، وعيش السعداء، والنصر على الأعداء. اللهم إني أنزل بك حاجتي وإن قصر رأيي وضعف عملي، وافتقرت إلى رحمتك، فأسألك يا قاضي الأمور ويا شافي الصدور، كما تجير بين البحور، أن تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثور ومن فتنة القبور».

اللهم ما قصر عنه رأيي، ولم تبلغه مسألتني، ولم تبلغه نيتي من خير وعدته أحداً من خلقك، أو خير أنت معطيه أحداً من عبادك، فإني راغب إليك فيه، وأسألك برحمتك يا رب العالمين.

- «اللهم يا ذا الحبل الشديد، والأمر الرشيد، أسألك الأمن يوم الوعيد، والجنة يوم الخلود، مع المقربين الشهود، الركع السجود، الموفين بالعهود، إنك رحيم ودود، وإنك تفعل ما تريد».

- «اللهم اجعلنا هادين مهتدين، غير ضالّين ولا مضلّين، مسلماً لأوليائك، حرباً لأعدائك، نحب بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من خالفك، اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة، ومنا الجهد وعليك التكلان».

١٠- إذا فاتته صلاة الليل: عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فاتته صلاة من الليل من وجع أو غيره، صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة). وكان يتمها قبل الظهر.

وفي الحديث: «من نام عن حزبه من الليل أو عن شيء منه، فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، كتب له كأنما قرأه من الليل»<sup>(٩)</sup>.

## ١١- نوافله صلى الله عليه وسلم في النهار:

أ- صلاة الضحى: كان صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعاً (عن عائشة) ويزيد ما يشاء، فصلاها ستاً (عن أنس) وثمانية (عن أم هانئ بنت أبي طالب)، واثنتي عشرة ركعة (عن أم سلمة) رضي الله عنهم أجمعين. وأوصى المسلمين بما أقله ركعتين، فقال صلى الله عليه وسلم: «يصبح

على كل سلامى من أحدكم في كل يوم صدقة، فله بكل صلاة صدقة، وصيام صدقة، وحج صدقة، وتسبيح صدقة، وتكبير صدقة، وتحميد صدقة، ويجزئ أحدكم من ذلك ركعتا الضحى»<sup>(١٠)</sup>.

## ب - نوافله بين المغرب والعشاء:

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: (رأيت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعد المغرب ست ركعات) والحديث: «من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر». وكان صلى الله عليه وسلم أحياناً يتابع صلاة النفل بعد المغرب حتى العشاء، كما ورد عن حذيفة رضي الله عنه.

ولا يعرف مقدار هذه النوافل وعظيم أثرها في الدنيا قبل الآخرة كمثّل من أداها وواظب عليها أو واظب على أقلها، وكان بعض الصحابة يقول: من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار<sup>(١١)</sup>، إذ فيها من الصفاء والسكينة وترسيخ الاعتقاد وحلو المناجاة والشعور بالقرب والأنس والحب، ما يجعل الناس يتساءلون عن سر فلاح القائم بها، وقوة شخصيته وسرعة بديهته، وحلو معشره. ولا يصدقون أنها من ثمرات المواظبة على مثل هذه النوافل. ورحم الله من قال: (من ذاق عرف، ومن عرف اتصف، ومن اتصف نال الشرف).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک والبيهقي في شعب الإيمان عن سهل بن سعد والبيهقي في شعب الإيمان عن جابر وأبو نعيم في الحلية عن علي.

(٢) عن عائشة، متفق عليه.

(٣) عن ابن عمرو، متفق عليه.

(٤) رواه أبو داود في سننه عن عائشة.

(٥) عن عائشة، وابن عباس وصفوان بن المعطل، وعبد الله بن قيس رضي الله عنهم .

(٦) أخرجه أحمد في مسنده وصحيح مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن المطلب بن وداعة.

(٧) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عائشة.

(٨) زاد المعاد - (ج ١ / ص ٢١١)

(٩) رواه أحمد والدارمي وابن زنجويه عن عمر.

(١٠) أخرجه الإمام مسلم عن أبي ذر.

(١١) أخرجه ابن ماجه عن جابر رضي الله عنه في كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في فضل قيام الليل رقم (١٣٣٣).

محركات ولا وقود، ومن ذلك أيضاً مدافعة سنة المرض بسنة التداوي.. وهكذا.

## قهر الطبيعة الحاد وكلام أجوف

### ٢ - تسخير المخلوقات

كرم الله - عز وجل - الإنسان فاختره من بين سائر المخلوقات ليكون الخليفة في خلقه، وسخر له كل المخلوقات الأخرى ليقوم بهذه المهمة الجليلة: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ \* وَسَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمِمَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجن: ١٢، ١٣].

وتسخير المخلوقات للإنسان لا يعني امتثالها لأمره من غير جهد يبذله، بل لا بد للإنسان أن يبذل الجهد الكافي لمعرفة السنن التي تحكم طبائع المخلوقات، وأن يدرك كيفية عمل هذه السنن، وأن يعيد لها الشروط اللازمة لكي تفعل فعلها، فيستفيد من خصائصها ويسخرها في خدمته.

علماً بأن القدرة على اكتشاف السنن الإلهية وتسخيرها ليس حكراً على المؤمنين وحدهم، بل هو باب مفتوح للجميع، مؤمنين وغير مؤمنين، كما قال تعالى: ﴿كَلَّا نَمُدُّهُمُ هُؤُلَاءَ وَهَؤُلَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (الإسراء: ٢٠).

### ٣ . قهر الطبيعة

هو تعبير يستخدم! أو ما نرى إصرارهم على ذلك؟ من قبل بعض المفكرين والعلماء والفلاسفة والملاحدين الذين ينكرون أن الله - عز وجل - هو خالق الطبيعة، وأنه هو الذي سخرها للإنسان، فهؤلاء بإنكارهم للخالق يتصورون أنفسهم في مواجهة مباشرة مع الطبيعة، ويرون أنها تتحداهم من خلال سننها الصارمة ولهذا

يتصورون أنهم كلما اكتشفوا شيئاً من سنن الطبيعة فإنهم يكونون قد قهروها وحققوا الانتصار عليها(!؟) وهذا اعتقاد

ظاهر الفساد، لأن الله - عز وجل - الذي خلق الطبيعة لم يجعلها عَصِيَّةً على البشر، بل سخرها لهم كما بينا آنفاً.

ومن ثم فلا يجوز شرعاً استعمال مصطلح (قهر الطبيعة) لأنه يتنافى مع الاعتراف لله - تعالى - بفضلها علينا إذ سخر لنا كل ما في هذا الوجود! ولقد كان الفيلسوف الهولندي اسبينوزا مُحِقّاً. وكان أكثر وعياً من هؤلاء الملاحدين حين قال: (إن حرية الفعل لا تقوم في التحرر من الجبرية التي تسود الطبيعة بل في إدراك الإنسان لعبوديته وقبوله لما يجري)، فالمسألة إذن ليست مسألة صراع وتحدي وقهر بين الإنسان والطبيعة كما يتوهم الملاحدون الضالون.

وحرى بالإنسان أن يشكر الله - عز وجل - كلما وفقه لاكتشاف شيء من سنن الطبيعة التي لم تخلق أصلاً إلا من أجله والتي أخبرنا الله - تعالى - أنه هو الذي سوف يسهل لنا أمر اكتشافها: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فصلت ٥٣، فلا يظن إنسان أنه قادر على اكتشاف شيء من أسرار هذا الوجود إلا أن يشاء الله - عز وجل.

### ٤ . الطبيعة مخلوقة لا خالقة

ومن الأخطاء الشائعة أيضاً بين كثير من الكتاب والمفكرين والفلاسفة أنهم ينسبون الأفعال للطبيعة وبخاصة منها الأفعال التي تعبر عن الخلق، فيقولون مثلاً: إن الطبيعة تخلق أصنافاً عديدة من النبات! أو يقولون: إن

## تسخير الطبيعة حق لخدمة الخلق

الطبيعة جعلت الإنسان في قمة الكائنات الحية! ونحو ذلك من التعابير التي تضفي على الطبيعة بعض الصفات الإلهية، وهذا شرك لا شك فيه، فالطبيعة بكل ما فيها إنما هي مخلوقة من قبل الله - عز وجل - والطبيعة لا تقدر على فعل شيء إلا بأمر الله - عز وجل - فما بالك بعملية الخلق؟! ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لِيَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

### العودة إلى الطبيعة

قلنا إن الله - عز وجل - قد خلق المخلوقات المختلفة، وقدر لكل منها سنناً لتسير على منوالها، ومن ذلك مثلاً أنه خلق للإنسان طعاماً طبيعياً يناسبه من الماء والنبات والحيوان، ولكن مع تقدم

العلوم ظهرت على الساحة أطعمة مختلفة ببعض المواد المصنعة كالملونات (stains) والنكهات (flavours) كما ظهرت أطعمة مصنوعة كلها من مواد كيميائية، وقد بدأت تظهر بعض العوارض السلبية بسبب هذه المخالفة للطبيعة، وأصبحنا في كل يوم نقرأ تقارير طبية تحذر من أضرار هذه المخالفة، وتدعو للعودة إلى الطبيعة، كالعودة مثلاً لإرضاع الطفل من ثدي أمه بدلاً من تغذيته بالأطعمة المصنعة، وهي دعوة حكيمة لا شك فيها، لأن حليب الأم

أنسب لطبيعة الطفل من أي غذاء آخر، وكذلك سائر المخالفات للطبيعة، سواء في الطعام أو في غيره كالممارسات الجنسية الشاذة التي تخالف فطرة البشر، ومنها على سبيل المثال اللواط، والسحاق، وجماع الحيوانات، وغير ذلك من أشكال المخالفات للطبيعة التي فطر الله - عز وجل - عليها خلقه!

وفي الواقع فإن البشر في عصرنا الراهن قد تمارسوا كثيراً في مخالفتهم للطبيعة، في شتى الأنشطة والحقول، حتى بلغت هذه المخالفة حداً يهدد بكوارث عالمية، وقد سبق أن عرضنا جانباً من هذه القضية في حديث لنا عن البيئة، وعما ألم بها من تغيرات مصطنعة أثرت في عذريتها، ولوثتها وأخرجتها عن طبيعتها التي خلقت عليها، وقد بدأ العلماء يحذرون من خطورة هذا التأثير، ويدعون لإعادة البيئة إلى طبيعتها الأولى حفاظاً على صحة الحياة في الأرض، وإن عندنا من نصوص الكتاب والسنة وفعل السلف الصالح الكثير مما يدعو للمحافظة على عذرية الطبيعة والتعامل معها تعاملًا منضبطاً يستثمرها ويستفيد من خيراتها دون أن يمسها بسوء!.

\* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع: www.eajaz.org

## الإعجاز النبوي في التداوي بالحناء

# الحناء... الدواء السحري

بقلم فراس نور الحق\*



كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بالاختصاب بالحناء والاختصاب هو الصبغ والادهان، ومما قاله في ذلك لبعض مشايخ الأنصار ممن شابت لحاهم: «يا معشر الأنصار، حمروا وصفروا...».

وعن أنس رضي الله عنه قال: (اختضب أبو بكر بالحناء والكتم<sup>(١)</sup>) واختضب عمر بالحناء بحتا أي صرفاً) رواه مسلم.

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن أحسن ما غيرتم به الشيب، الحناء والكتم) رواه الترمذي وقال حديث صحيح<sup>(٢)</sup>. وعن علي بن أبي رافع، عن جدته سلمى خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت (ما كان أحد يشتكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً في رأسه إلا قال:

«احتجم» ولا وجعاً في رجليه إلا قال: «اخضبهما») رواه داود<sup>(٣)</sup>.

وعنها أيضاً قالت: (كان لا يصيب النبي صلى



## الحناء نبات يبطيء معدل نبضات القلب.

الله عليه وسلم قرحة ولا شوكة إلا وضع عليها الحناء) رواه الترمذي بإسناد حسن<sup>(٤)</sup>.

وعن عثمان بن وهب قال: (دخلت على أم سلمة

فأخرجت لنا شعراً من شعر النبي صلى الله عليه

وسلم مخضوباً) رواه البخاري.

وعن سلمى خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ( ما كان أحد يشتكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً في رأسه إلا قال احتجم ولا وجعاً في رجليه إلا قال اخضبهما ) أي بالحناء رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي وقال حديث غريب إنما نعرفه من حديث فائد قال الحافظ إسناده غريب ولقد حسنه الألباني في كتاب صحيح الترغيب والترهيب وفي صحيح وضعيف أبي داود.

### نبذة الحناء Lawsonia Inermis

شجيرة من الفصيلة الحنائية Lythraceae حولية أو معمرة تمكث حوالي ٣ سنوات وقد تمتد إلى عشرة، مستديمة الخضرة، غزيرة التفريع، يصل طولها إلى ٣ أمتار أوراقها خضراء بسيطة بيضاوية بطول ٣-٤ سم. والموطن الرئيسي للحناء جنوب غربي آسيا، وتحتاج لبيئة حارة، لذا فهي تنمو بكثافة في البيئات الاستوائية لقارة أفريقيا.

كما انتشرت زراعتها في بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط وأهم البلدان المنتجة لها مصر والسودان والهند والصين<sup>(٥)</sup>.

**التركيب الكيماوي:** يستعمل من الحناء أوراقها وأزهارها. حيث تحتوي الأوراق على غليوزيدات مختلفة

أهمها اللاوزون (Lawson) وجزئياً الكيماوي من نوع ٢- هيدروكسي ١-٤ نفتوكينون، وهي المادة المسؤولة عن التأثير البيولوجي الطبي وعن الصبغة واللون الأسود، كما تحتوي على مواد راتنجية - Reine وتانينات تعرف بـ حناتانين - Henn tannin أما الأزهار فتحتوي على زيت طيار له رائحة زكية وقوية ويعتبر أهم مكوناته مادة

يخفض ضغط الدم.  
يخفف تشنجات العضلات.  
مسكن يخفف آلام الحمى.

الفاوبيتا إيونون (A.B.Ionone)<sup>(٦)</sup>.

استعمالاتها الطبية:

كان للحناء مكانتها المرموقة عند أطباء المسلمين فقد ذكر ابن القيم أن: (الحناء محلل نافع من حرق النار، وإذا مضغ نفع من قروح الفم والسلاق العارض فيه ويبرئ من القلاع والضماد به ينفع من الأورام الحارة الملتهبة وإذا ألزقت به الأظافر معجوناً حسنهما ونفعها، وهو ينبت الشعر ويقويه وينفع من النفاطات والبثور العارضة في الساقين وسائر البدن).

أما الموفق البغدادي فيقول: (لون الحناء ناري محبوب يهيج قوى المحبة وفي رائحته عطرية وقد كان يخضب به معظم السلف) ويؤكد البغدادي (أن الحناء ينفع في قروح الفم والقلاع وفي الأورام الحارة ويسكن ألمها. ماؤها مطبوخاً ينفع من حروق النار وخضابها ينفع في تعفن الأظافر، وإذا خضب به المجدور في ابتدائه لم يقرب الجذري عينيه). أما ابن سينا فيقول: (الحناء فيه قبض وتحليل وتجفيف بلا أذى) ويستعمل في الطب الشعبي كقابض وفي التئام الجروح والحروق، وغسول للعيون ومعالجة البرص والرثية. وذكر داود في تذكرته أن للحناء فوائد البول وتفتيت الحصى وإسقاط الأجنة. كما ذكر أن تخضيب الجلد بها يلون البول مما يدل على قابلية امتصاصها من الجلد.

### وفي الطب الحديث:

في دراسة هامة أعدها الدكتور مالك زاده أستاذ الميكروبات والجراثيم في جامعة طهران، تناول فيها تأثير نبات الحناء على البكتريا والجراثيم فكان لها نتائج ممتازة في القضاء على أنواع متعددة من الجراثيم والميكروبات ولقد تم نشر الدراسة على بعض المواقع الالكترونية الأمريكية.

ورد في موقع PLANT CULTURES<sup>(٧)</sup>

أستخلص منه العلماء مضادات للبكتريا والفطريات والجراثيم

ما يلي «كشفت بعض الدراسات العلمية الحديثة أن للحناء تأثير على جسم الإنسان بإبطاء معدل نبضات القلب، وخفض ضغط الدم وتخفيف تشنجات العضلات وتخفيف آلام الحمى، حيث يمكن

اعتباره كمسكن<sup>(٨)</sup>، حيث أستخلص العلماء منه مضادات للبكتريا والفطريات والجراثيم والتي أخذت من أوراق نبات الحناء الكاملة كما أن مطحون هذه الأوراق يمكن أن يعالج بعض الأمراض المعوية . حيث سجلت براءة اختراع في بريطانيا لمستحضر طبي مضاد للبكتريا مستخلص من الحناء. الدراسة المخبرية للحناء أثبتت وجود مركبان هما : (lawsone) و(isoplumbagin) لهما تأثير فعال في القضاء على السرطان<sup>(٩)</sup>.

أما الدكتور حسين الرشيد<sup>(١٠)</sup> الطبيب والباحث في الجراثيم والميكروبات في الجامعات الأمريكية فيعرض خلاصة تجاربه على الحناء في دراسة نشرها على الإنترنت يقول فيها :

( نبات الحناء هو نبات مشهور عند المسلمين والعرب، والذي ينمو في نطاق واسع في الهند والسودان، ويستعمل بشكل رئيسي للأغراض التجميلية والشكلية.

قبل عدة سنوات بدأت باستعمال الحناء في العلاج

الطبي بعدما قرأت الحديث النبوي (كان لا يصيب النبي صلى الله عليه وسلم قرحة ولا شوكة إلا وضع عليها الحناء) والذي أخرجه الترمذي.

وبعد عدة سنوات من التجارب أصبحت أسميه بالنبات السحري بما له من تأثير شفاوي كبير، فهو

يحتوي على عدد من المواد العلاجية الهامة مثل - Ta nin، وأصماغ أخرى مفيدة له تأثير هام في القضاء على الميكروبات والفيروسات، وسوف أوضح ذلك في

## يعالج الحروق يختم الجروح ويمحي البثور يوقف النزف

النقاط التالية:

### استعمالات الحناء :

#### ١. في علاج الحروق:

عندما توضع الحناء على الحروق من الدرجة الأولى والثانية تعطي نتائج جيدة في العلاج . كما أنها تقلل من

الآلام الناتجة عن الحروق. تقلل من فقدان منطقة الجلد المحترقة للسوائل وهذا مهم إن كانت منطقة الحرق كبيرة . لها تأثير ضد الميكروبات لذلك يقلل من العدوى. يلتصق بمكان الجلد المصاب بالحروق حتى يشفى بشكل كامل سهل الإضافة إلى المكان المحترق سواء كان بشكل معجون أو بشكل مطحون.

#### ٢- التئام الجروح : للحناء أثر في التئام الجروح

وخاصة القروح المزمنة والأكزما ولقد استعملته في علاج التقرحات التي تصيب القدم ولقد ثبت أن له تأثير فعال جداً (١١). أما العامل الذي يسبب الشفاء لم يعرف بعد ولكن أعتقد أن له تأثير مغزلي للجرح وخصائصه المضادة للمكروبات فالجروح تحتاج إلى مضادات حيوية عادة .

#### ٣- إيقاف النزف:

حيث قمت باستعماله للإيقاف نزف مقدمة الأنف وذلك بلسق مطحون الحناء على مكان النزف، حيث يحزم الملسوق على مكان

النزف، مم يؤدي إلى توقف النزف خلال ثواني بطريقة سحرية . كذلك إيقاف نزف الأنف الخلفي: حيث يمكن ذلك بأن يطلب من المريض شم مسحوق الحناء عبر المنخرين يجعله يصل إلى داخل الأنف أو المنخر الخلفي وهذا المسحوق سوف يلتصق المنطقة النازفة ويقوم بإيقاف

النزف، أما التأثيرات الجانبية للحناء هي جعل المريض يعطس قليلاً . كما أن للحناء تأثير مضاد للنزف يمكن استعماله في أماكن أخرى مثل إيقاف نزف قرحة

## يعالج قروح الفم يداوي ألم الظهر يداوي التهاب القولون التقرحي

الإثني عشر.

٤- تأثير مضاد للفيروسات: للحناء تأثير مضاد للفيروسات ويظهر واضحا من خلال نتائجه في العلاج.

علاج الثآليل: حيث قمت بعلاج العديد من الثآليل التي قاومت العلاج بـ(cryo) هو سائل نتروجين فأثبت الحناء فعالية عالية في العلاج، مثل حالة ثالولة عملاقة بحجم (١,٥×١,٥) سم ٢ على إبهام طفل والتي كانت تقاوم جميع أشكال العلاج، وقبل الخيار الجراحي حاولنا علاجه بالحناء حيث بدأ الاختفاء خلال أيام وخلال عدة أسابيع تم اختفائها بشكل كامل، وهناك حالة ممرضة عانت

من ثالولة على إصبعها لمدة سنتين والتي قاومت العلاج بالنتروجين السائل نحن طلبنا منها استعمال الحناء وتم علاجها. كما توصلنا إلى أن

الحناء مفيدة جداً في علاج الثآليل المتعددة. حيث يتم إصاق معجون الحناء على الثآليل.

كما يمكن استعمال الحناء لمعالجة مرض الإيدز وهو رخيص وليس له أعراض جانبية .

الاستعمالات الأخرى للحناء: يمكن استعمال الحناء في الطب الوقائي وخصوصاً لحماية أقدام المرضى السكرية، أنا حالياً أنصح مرضاي المصابين بالسكري إلى استعمال الحناء على الأقل مرة كل شهر لأنه: «يساعدهم في شفاء التشققات والجروح في القدم ويحسن شكل الجلد، الذي يبدو أصح وأنعم. طبعاً هو يحتاج لوقت حتى تظهر نتائجه بشكل واضح.

كما يمكن استعمال الحناء لعلاج:

١ - ألم الظهر  
٢ - التهاب القولون التقرحي من خلال جعله في حقنة شرجية .

٣ - علاج نزف قرحة الإثني عشري.

### الإعجاز العلمي:

سبقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعلاج لآلام الرجلين بالحناء وبمعالجتها للجروح والنزف ولإصابات أخرى. وذلك من خلال الأبحاث العلمية التي قمنا بإيرادها وأظهرت، بما لا يقبل الشك والجدل، خواص الحناء العلاجية في تسكين الألم والقضاء على الفيروسات والجراثيم وعلاج الثآليل والتئام الجروح وإيقاف النزيف وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

\* مدير موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع [www.quran-m.com](http://www.quran-m.com)

### المراجع:

١. ابن القيم الجوزية عن كتابه (الطب النبوي).
٢. الإمام النووي عن كتابه (شرح صحيح مسلم)
٣. ابن الأثير الجزري عن كتابه (جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم).
٤. محمود ناظم النسيمي عن كتابه (الطب النبوي والعلم الحديث) ج ٣. ١٩٩١.

٥. شكري إبراهيم سعد عن كتابه (نباتات العقاقير والتوابل) القاهرة: ١٩٧٧.

٦. كتاب من روائع الطب الإسلامي بقلم الدكتور محمد نزار الدقر الهوامش:

- [١] الكتم نبات من اليمن يصبغ بلون أسود إلى الحمرة.
- [٢] ورواه أيضاً أصحاب السنن وقال الأرنؤوط حديث حسن.
- [٣] ورواه أيضاً البخاري في تاريخه وقال الأرنؤوط حديث حسن
- [٤] ورواه أبو داود وابن ماجة وقال الهيثمي رجاله ثقات.
- [٥] كتاب روائع الطب الإسلام الدكتور محمد نزار الدقر
- [٦] كتاب روائع الطب الإسلام الدكتور محمد نزار الدقر
- [٧] [http://www.plantcultures.org.uk/plants/henna\\_western\\_medicine.html](http://www.plantcultures.org.uk/plants/henna_western_medicine.html)
- [٨] <http://www.sbep1.com/lawsonia-inermis-henna-mehndi.html>
- [٩] [http://www.quinone.com/ver1\\_0/e/appli\\_e/appli\\_health01\\_e.html](http://www.quinone.com/ver1_0/e/appli_e/appli_health01_e.html)
- [١٠] <http://www.islamicmedicine.org/henna.html>
- [١١] <http://www.academicjournals.org/AJB/abstracts/abs2005/Sep/Muhammad%20and%20Muhammad.htm>

## يعالج نزف قرحة الإثني عشري.

## الإعجاز التشريعي في الإسلام

### الجزء الثاني: أمثلة تطبيقية من القرآن الكريم

د. محمد عبد الرحمن المرعشلي<sup>(١)</sup>

إن كل آيات الأحكام التي نزل بها القرآن تصلح لأن تكون مثالا دالاً على الإعجاز التشريعي، نظراً لعجز البشر عن الإتيان بمثلهما، ولما تضمنته هذه الأحكام من مصالح تتلاءم وفطرة البشر وسعادتهم، وسنكتفي بأربع منها لتبيان المقصود وكلها مرتبطة بالفقه الاقتصادي وفلسفة المال، وذلك أولاً بتشريع فريضة الزكاة ونواقل الصدقات، وثانياً بتحريم الربا، وثالثاً بجواز عقود المبيعات والأمر بالكسب والعمل الحلال (البيوع) عن طريق التجارة والشراء والبيع، ورابعاً بأية الدين.

#### المثال الأول: فريضة الزكاة ونواقل الصدقات

إذا كان النظام الرأسمالي يُعظم «الملكية الفردية» وتضخيم الثروات وكنز الأموال في المصارف، ويُغني ذلك كله النظام الشيوعي على أساس أن الدولة هي التي تملك المال العام وتديره، فإن التشريع الإسلامي يُقر الملكية الفردية لكنه يُطالب بأداء فريضة الزكاة وذلك لتحقيق التكافل الاجتماعي كما في قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>(٢)</sup>، والإيتاء: الإعطاء، والزكاة: المراد بها الصدقة المفروضة، وأصل الزكاة في اللغة النماء والزيادة والطهارة<sup>(٣)</sup> «وسمِّي إخراج المال للفقراء زكاة من حيث إنه يُنمي مال المزكي فتكثر بركته ويرفع الله البلاء عنه، كما أن الزكاة تطهر المزكي من الذنوب»<sup>(٤)</sup>.

ويؤدّي المسلم فريضة الزكاة طاعة لله وعبادة له إذا استوفت الشروط مثل النصاب والحوّل ونسبتها ٥٪ كل سنة، يَرْتَجِي مُقَابِلَهَا رضوان الله ويشعر بسعادة أثناء تسليمها للفقير، ويطمع بمضاعفة ما أدّاه لأن السنة بعشرة أمثالها في الدنيا سوى ثواب الله الذي يرتجيه في الآخرة، يقول أبو الأعلى المودودي: «الزكاة تنشئ في قلوب المسلمين عواطف الإخاء والمواساة، وترؤضهم على بَدَل المال والتعاون فيما بينهم»<sup>(٥)</sup>، بل وتخلصهم من شُرور تعلق قلوبهم به وذلك بالتصدق على الفقراء والإحسان إليهم وتفريج كروبهم.

ويُقَابِل فريضة الزكاة التي شرعها الإسلام ما يُسمَّى النظام الضريبي في النظام الرأسمالي «Taxe» كما هو موجود في بلاد

الغرب وأميركا وذلك عند بلوغ سقف محدّد من المال يصل إليه الأغنياء تلاحقه الدولة بصرامة عن طريق السلطة التنفيذية والشرطة بالتفتيش والملاحقة؛ لكن المواطنين هناك يستطيعون اختراقه وهو ما يفعله الأذكيا منهم الذين لا يرضون أن يدفعوا للدولة «ما يتعبون في تحصيله» من مال ولا يوافقون على مشاركة الدولة لأرباحهم، فهم يعتبرون هذا ظلماً لهم، وهذا ما يدعوهم إلى اللجوء إلى طرق غير مشروعة لتهرب المال إما عن طريق تبييض الأموال، أو بتجديد المستلزمات الحياتية عندما تصبح «قديمة» في كل مرة حتى ولو لم تكن هناك أي ضرورة لذلك، أو بإنشاء حفلات ومؤتمرات وندوات ومهرجانات وهمية أو تقديم مساعدات اجتماعية لذويهم خارج أوطانهم، وذلك كله حتى يظلوا تحت سقف الضريبة Taxe كما شاهدناه، فأين سعادة المسلم الذي يؤدّي زكاة ماله عبادة وفريضة يرجو بها الأجر والثواب من أعمال هؤلاء في القوانين المالية الوضعية؟!

#### المثال الثاني: تحريم الربا

قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلَ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا، فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

اعتبرت الشريعة الإسلامية الربا من الكبائر، ومن أكبر الجرائم الاجتماعية، وشنت عليه حرباً لا هوادة فيها، وأُعد القرآن المتعاملين به عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة، فالصدقة عطاءً وسماحةً وطهارةً

### تدفع الزكاة طاعةً والضرية بالإكراه

وهو دَرَسٌ من سيرة اليهود الذين حُرِّم عليهم الربا فأكلوه فاستحقوا اللعنة والغضب، قال تعالى: ﴿فَبَطَلْهُمْ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أَحَلَّتْ لَهُمْ وَبَدَّلْنَا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً وَأَخَذْنَا مِنْهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهِيَ عَنْهُ﴾<sup>(٧)</sup>. وفي

الدور الثالث: تحريم جزئي لأفحش أنواع الربا وليس تحريمه كله حيث نزل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفاً﴾<sup>(٨)</sup>، وأما في الدور الرابع فنزل التحريم الكلي القاطع للربا ويمثل المرحلة النهائية بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تَبَتُّمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾<sup>(٩)</sup>.

وبهذا البيان يتضح لنا سرّ التشريع الإسلامي المُعْجَز في معالجة الأمراض الاجتماعية التي كان عليها العرب في الجاهلية، وذلك بالسير بهم في طريق التدرّج: وذلك من الخطة الحكيمة التي انتهجها الشارع، فله ما أدق هذا التشريع وما أحكمه<sup>(١٠)</sup>. إن الإعجاز التشريعي هنا يكمن في معالجة النفس البشرية من العادات السيئة الضارة التي كانت منتشرة في كيان المجتمع الجاهلي عن طريق التدرّج رويداً رويداً، ولو نزل القرآن جملة واحدة ما احتمله العرب، ولما استطاع النبي محمد أن يُخْرِج أمة من غياهب الجاهلية إلى نور الحضارة التي أشرقت بنور الإسلام في أقل من عشرين سنة حيث خضع لها الشرق والغرب ودان لها العرب والعجم وذلك باعتراف المستشرقين أنفسهم، وهو ما يُفسّر نزول القرآن مُنْجِماً (أي منثوراً كالنجوم على دُفَعَات).

#### المثال الثالث: جواز عقود المبيعات (البيوع)

يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾<sup>(١١)</sup> وهذا من عُموم القرآن، والعُموم يدل على إباحة البيوع في الجملة والتفصيل ما لم يُخصُّ بدليل<sup>(١٢)</sup>، وربما دل على التحريم بيان من سنة رسول الله ﷺ<sup>(١٣)</sup>، فالمال الطيب الحلال في الإسلام ما كان عن طريق البيوع والشراء وبعرق الجبين والكسب والعمل الحلال لا عن طريق الربا، والبيع في اللغة مصدر باع كذا بكذا، أي دفع عوضاً وأخذ مَعْوِضاً، وعلي هذا فأركان البيع أربعة: البائع والمبتاع والتمن والمتمن، وهو قبول وإيجاب. وفي الحديث: «إن الله طيب<sup>(١٤)</sup> لا يقبل إلا طيباً، وإن

وزكاة وتعاون وتكافل... والربا شُحٌ وجَسَعٌ وأثرة وأنانية ولا عَجَبُ أَنْ يُعْلِنَ اللَّهُ الْحَرْبَ عَلَى الْمُرَابِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾<sup>(١٥)</sup> نظراً للأضرار الفادحة التي يترتب عليها التعامل بالربا وهي أكل أموال الفقراء والمعوزين.

ويكمن ضرر الربا في ثلاثة أمور: فمن الناحية النفسية يُؤلّد الربا عند المرابي حُبَّ الأثرة والأنانية فلا يهمنه إلا مصلحته ونفعه، فيغدو وحشاً مفترساً لا يهتم في الحياة إلا بجمع المال وامتصاص دماء الناس، وهكذا تنعدم معاني الخير، ويحل محلها الجشع والطمع، ومن الناحية الاجتماعية يُؤلّد الربا العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع ويدعو إلى تفكيك الروابط الإنسانية والاجتماعية بين طبقات الناس ويقضي على كل مظاهر الشفقة والحنان والتعاون والإحسان في نفوس البشر، أما من الناحية الاقتصادية فيقسّم الربا الناس إلى طبقتين: طبقة مُترفة تعيش على النعيم والرّفاهية، والتمتع بعرق جبين الآخرين، وطبقة مُعدمة تعيش على الفاقة والحاجة والبؤس والحُرمان، وبذلك ينشأ الصراع بين هاتين الطبقتين بالثورات الداخلية.

فمن أخبر النبي محمد ﷺ بذلك؟ إذ لم يدخل لا «كلية تربية» ولا «جامعة اقتصادية» ولا «معهد علم نفس» وهو النبي الأمي ﷺ! ألا يدل هذا التشريع على جلب المصالح والمنافع، وإبعاد الشرور والمفاسد، وتحقيق السعادة للبشرية! وأين حكمة تحريم الربا التي نزل بها القرآن من نصوص القوانين الوضعية الربوية التي تحوّل البشر إلى مصاصي دماء!

وثمة إشارة إلى سرّ التشريع الإسلامي في معالجته للأمراض الاجتماعية الضارة مثل آفة الربا وشرب الخمر والتدخين وغيرها، وفي هذا آية الإعجاز إذ سار التشريع بسنة التدرّج في تقرير الأحكام، فمَرَّ تحريم الربا كما حدث في تحريم الخمر بأربعة أدوار، بدأ بالأمور الأولى بموعظة سلبية بقوله تعالى ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِيبَا لِيُرِيَكُمْ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيْبُو عِنْدَ اللَّهِ، وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ﴾<sup>(١٦)</sup>، وفي الدور الثاني: تحريم بالتلويح لا بالتصريح،



الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (١٧) «...» الحديث (١٨). وقد أمرنا الله بالسُّعي والعمل في أطراف الأرض كما قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشَوْا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (١٩).

#### المثال الرابع: آية الدين

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مَّسْمُومٍ فَكْتَبُوهُ وَأَكْتَبُوهُ بَيْنَكُم بِمَنْعٍ مِّنَ الْبَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا بِيْخُسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِيزَ فَمَا يَكْتُبُ فَرَجًا لِّرَجُلٍ وَامْرَأَتًا مِّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّاهِدِينَ مِنْ رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَّكُمْ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْتُبَ فَرَجًا لِّرَجُلٍ وَامْرَأَتًا مِّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّاهِدِينَ إِذَا مَا دَعَوْا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمٌ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّعُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بَكْمِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ

والله بكل شيء عليم ﴿٢٠﴾.

«آية واحدة تشهد بعظمة القرآن وأنه وحي إلهي هو ما دعا إليه من كتابة الدين والإشهاد عليه، وفائدة ذلك ليُعلم الدائن والمدين أو ورثتهم حقوقهم وواجباتهم نحو بعضهم البعض، لأن مرور السنين مدعاة للنسيان، كما يؤدي عدم كتابة الدين إلى التنازع، وإنكار المدين الحق المتوجب عليه نحو الدائن كما هو مُشاهد عند بعض الناس.

والدعوة إلى كتابة الدين جاءت في آية هي أكبر آيات القرآن لشمولها كثيرا من التوجيهات التي تحفظ حقوق الدائن والمدين وهي:

١- كتابة هذا الدين بأمر من الله لئلا يقع فيه نسيان أو جحود، وكتابة الدين المؤجل سدا له أخذ بها القانون الفرنسي في أواخر

القرن الثامن عشر حين اشترط أن يكون الدين مكتوباً إذا زاد على قدر معين، وعن القوانين الفرنسية أخذت القوانين الأوروبية.

٢- على أن يكتب وثيقة هذا الدين كاتب عالم بشروط العقود وتوثيقها، عالم بأحكام الشريعة، وخبير بمعاملات الناس، وأن يتحرى العدل بين الطرفين بأن لا يزيد ولا ينقص في الدين الذي يكتبه، وفي هذا دعوة إلى أنه ينبغي أن يكون في الأمة كتابٌ متخصصون للقيام بهذه المهمة، وهذا ما يُعرف الآن (بكتاب العدل) وهذه التسمية مقتبسة من النص القرآني.

٣- ولا يمتنع الكاتب من أن يكتب للمتدائنين ديونهم بالطريقة التي علمه الله إياها بأن يتحرى العدل في كتابته، وأن يلتزم فيها ما تقتضيه أحكام الشريعة الإسلامية، فلا تكون فيها شروط ليست في كتاب الله أو لا يسوغها الشرع أو لا يمكن تنفيذها.

٤- إن الذي يلقن الكاتب مقدار الدين وموعده سدا له بوجود الدائن هو المدين، ليكون إملأؤه إقراراً بالدين وبالقوق التي يجب عليه الوفاء بها، وليكون ما في الوثيقة حجة يبرزها الدائن عند استحقاق سداد الدين أو عند بروز الخلاف بينهما (وليملِل الذي عليه الحق) الإملأ والإملأ بمعنى واحد وهو التلقين. (وليتق الله ربه ولا يبيخس منه شيئاً) والخطاب هنا يصلح

أن يكون للمدين أو أن يكون للكاتب، فإن كان للمدين، فليتنق الله هذا المدين الذي عليه حق أداء دينه، ولا ينقص من الدين حين الإملأ شيئاً ولو كان زهيداً، بل يعترف به كما اتفق عليه مع الدائن. وإن كان الخطاب للكاتب، فليتنق الله هذا الكاتب ولا ينقص من حق كل من الدائن والمدين شيئاً.

٥- (فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً) وهو المدين إذا كان سفيهاً وهو الجاهل بالعقود والتصرفات أو المبذر المتلاف الذي لا يحسن تدبير أموره وإدارة أمواله، أو كان ضعيفاً وهو الصبي والشيوخ الهرم الذي أصابه الخرف أو العجز) ولا يستطيع أن يميز (هو) أي لا يقدر على التلقين بأن كان أحرص أو غير ذلك (فليملِل وليه بالعدل) أي فعلى ولي أمره أو وكيله أو من يهّمه شأنه أن يتولى تلقين الكاتب منه متحرراً بالحق والعدل فيما كلف به، وذلك حرصاً على حق هذا الضعيف أو السفيه من أن



الحق لأن ذلك معصية وخروج عن طاعة الله (واتقوا الله) أي خافوه وراقبوه في فعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه (ويعلمكم الله) أحكام دينكم وما تحتاجون إليه لمصالحكم (والله بكل شيء عليم) يعلم أعمالكم ويحصيها عليكم ليجازيكم عليها (٢١).

فأي نص هذا الذي يجمع كل هذه التفاصيل الصغيرة والكبيرة لحفظ حقوق المتعاملين المالية: دائن أم مدين على أساس من المنطق السليم وإثبات العدل مع البعد عن الريب والشكوك في جنس الدين وقدره وأجل استحقاقه وتبيان نوع التعامل إن كان تجارة أم لم يكن أعظم من هذه الآية؟ وهل يستطيع هذا النبي ﷺ الذي لم يدخل «كليات الحقوق» أن يقدم مثل هذه النصوص يمثل هذه البلاغة وهذا الإيجاز مع الروعة في الأسلوب وتأمين المصالح بالعدل أم أنه الإعجاز التشريعي من لدن حكيم خبير!!

(١) بقلم الدكتور محمد عبد الرحمن المرعشلي، أستاذ التفسير في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية- بيروت.

(٢) البقرة/ ٤٣.

(٣) ابن منظور «لسان العرب» مادة (زك و) وانظر «معجم لغة الفقهاء» لقلعه جي الصفحة (٢٠٨).

(٤) عفيف طبارة «تفسير سورة البقرة» الصفحة (٥٨).

(٥) أبو الأعلى المودودي «نظام الحياة في الإسلام» الصفحة (٧١).

(٦) البقرة/ ٢٧٥.

(٧) البقرة/ ٢٧٩.

(٨) الروم/ ٣٩.

(٩) النساء/ ١٦٠-١٦١.

(١٠) آل عمران/ ١٣٠.

(١١) البقرة/ ٢٧٨-٢٧٩.

(١٢) راجع الصابوني «تفسير آيات الأحكام» (٢٧٦/١).

(١٣) البقرة/ ٢٧٥.

(١٤) القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» (٣/٢٧٥).

(١٥) وستأتي بعض أنواع البيوع المحرمة في أمثلة الإعجاز التشريعي في السنة.

(١٦) طيب: في صفة الله تعالى بمعنى المنزه عن النقص، وهو بمعنى القدوس، وأصل الطيب: الزكاة والطهارة والسلامة من الخبث.

(١٧) المؤمنون/ ٥١.

(١٨) أخرجه مسلم.

(١٩) الملك/ ١٥.

(٢٠) البقرة/ ٢٨٢.

(٢١) انظر كتاب «تفسير سورة البقرة» لعفيف طبارة الصفحة (٣٨٤-٣٨٥).

توقعه حاله في الإساءة إلى نفسه.

٦- الإِشهاد على الدّين ولا يكتفي القرآن بالدّعوة إلى كتابة الدين بل يدعو أيضاً إلى الإِشهاد عليه زيادةً في توثيق عقد الدين وحرصاً على حفظ الحقوق من النكران وذلك بطلب رجلين شاهدين عدلين، فإذا تعذر وجودهما فليقم مقامهما رجل وامرأتان من الذين يرضى وضعهم الاجتماعي وسيرتهم الحسنة ويقولون الحق. والحكمة في أن المرأتين تقومان مقام رجل واحد في الشهادة هي خشية أن تخطئ أو تنسى إحداها، فتذكرها الأخرى، والسبب في خطئها أو نسيانها هو قلة مزاولتها للشؤون المالية، لأن أكثر وقتها يكون في تدبير منزلها، أما اشتغال النساء في هذا العصر بالمسائل المالية فلا يُغيّر الحكم، لأن الأحكام إنما هي للأغلب، كما أن بعض النساء تغلب عليهنّ العاطفة مما يبعدهنّ عن جادة الحق فتذكرها الأخرى، (ولا يأب الشهداء إذا ما دُعوا) أي ولا يمتنع الشهود عن الشهادة أمام القاضي إذا ما طلبوا لأداء الشهادة، لأن ترك الشهادة أو كتمانها يُفضي إلى تضييع الحقوق.

٧- ولا تملوا من كتابة الدين سواء أكان الدين كبيراً أم كان صغيراً إلى وقت حلوله الذي أقربه المدين، ولأن إهمال كتابة الدين الصغير يؤدي إلى جحوده وعندئذ تذهب الثقة، وإذا ذهب الثقة ساد التنازع، وتلك الوصايا التي أمرنا الله بها هي الأعدل عنده، وأقرب طريق للإثبات وأقرب إلى انتفاء الريب والشكوك في جنس الدين وقدره وأجل استحقاقه.

٨- واستثنى القرآن التجارة الحاضرة بقوله (إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها) فالتجارة يجري فيها التقابض في المجالس أو يتأخر فيها الأداء زمناً يسيراً، وسميت حاضرة لأن المبيع والتمن، كلاهما حاضر، ووُصفت بأنها تدور لأن هذا يعطي وذاك يأخذ، وأمثال هذه التجارة لا يتوقع فيها التنازع أو النسيان (وأشهدوا إذا تبايعتم) أمر الله بالإشهاد على البيع.

٩- (ولا يضار كاتب ولا شهيد) أي لا يصح أن ينزل الضرر بالكاتب أو الشاهد لحملهما على كتابة غير الحق أو قول غير الحق.

١٠- (ولا يضار كاتب ولا شهيد) أي لا يصح أن ينزل الضرر بالكاتب أو الشاهد لحملهما على كتابة غير الحق أو قول غير

## هل ما نزال خير أمة أخرجت للناس؟

الأستاذ خالد حنون

هذا ببضعة شهور طالعنا الفاتيكان بدراسة اعترف فيها أن الإسلام تجاوز الكاثوليكية حيث تشكل نسبة المسلمين الآن أكثر من تسعة عشر في المائة من مجموع سكان العالم مقارنة بأقل من سبعة عشر ونصف في المائة للكاثوليك<sup>(٤)</sup>. وبحسب إحصاءات عام ٢٠٠٦ التي أظهرت أن سكان العالم بلغ ٦,٥ مليار، فإن عدد المسلمين بلغ ١,٢٥ مليار مقابل ١,١٣ مليار كاثوليكي من أصل ٢,١٥ مليار مسيحي<sup>(٥)</sup>.

### شهادة قادة الرهبان بالمسلمين

نقلت صحيفة «ذا ديلي تليجراف» البريطانية عن روان وويليامز، كبير أساقفة كانتربري في بريطانيا ورئيس الكنيسة الإنجيلكانية التي ينطوي تحت لوائها أكثر من ٧٠ مليون مسيحي، إمتنانه لمسلمي بريطانيا «الذين يسعون لإقامة مبادئه في حياتهم ويتعاملون معه كمنهج حياة في مجتمع علماني.. مضيافاً» إن المسلمين في مجتمعنا البريطاني أعادوا الأخلاق والدين للحياة العامة في مجتمع علماني. وأضاف، نحن بحاجة حقيقية إلى انتشار تلك النقاشات والحوارات في أوساط كل الأديان في المملكة المتحدة وبين بعضهم البعض.. إسلام ومسيحية ويهودية وغيرها».

وشدد وويليامز على أن الإسلام أعاد الدين لمجتمع «صار يعادي كل من يتمسك بالدين ويتحدث عنه ويسعى لإقامة مبادئه.. نحن لا نستطيع الحديث عن الدين في الأماكن العامة، والناس نأت بنفسها عن كل من يتحدث عن الدين.. إنه أمر غير باعث على الأمل». ودعا وويليامز المسلمين والمسيحيين إلى التعاون الذي يعزز حياة دينية أفضل في المجتمع ويقوده إلى الأمام، مشيراً إلى أن «الكل يسعى إلى الخير، وأن

غريب أمر هذا الدين وغريب معه أمر المسلمين. فالمسلمون في أقصى درجات ضعفهم، ومع ذلك ينتشر دينهم في مختلف أصقاع الأرض مع أن غيرهم يملك كل وسائل القوة ولديه دول راعية ومؤسسات مركزية ناشطة ومع ذلك يعاني من انحسار التدين لدى أتباعه. وإذا ما أصاب النجاح في بعض المناطق فهذا لا يوازى الجهد المبذول. فما السرف في ذلك؟

في القرآن آية يجمع المفسرون على أنها نزلت قي صحابة رسول الله ويكادوا يجمعوا على انها نزلت تحديدا بالمهاجرين: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠). لكن سيدنا عمر رضي الله عنه وأرضاه أعطى تلك الآية امتدادا واسعا فقد جاء في تفسير القرطبي أنه خطب مرة فقال لسامعيه من الصحابة عندما ذكر تلك الآية: «من فعل مثل فعلكم كان مثلكم<sup>(١)</sup>. ويروى عن قتادة أنه قال: بلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حجة حجها رأى من الناس سرعة فقرأ هذه الآية: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ. ثم قال: من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شَرطَ الله فيها. رواه ابن جرير<sup>(٢)</sup>.

### العالم مهووس بالإسلام والفاتيكان يعلن أن المسلمين تجاوزوا أعداد الكاثوليك

لا يكاد يمر يوماً في الإعلام الغربي إلا وفيه حديث عن الإسلام والعالم الإسلامي. حتى أنه بات البعض يتقن في وصف ما يراه ويسمعه عن هذا الدين فالكاردينال جان لويس توران مسؤول الفاتيكان المعني بشؤون العلاقات مع الأديان الأخرى صرح بشكل واضح بأن العالم «مهووس» بالإسلام<sup>(٣)</sup>. وقبل

الخير سيأتي بالتعاون بين المسلمين والمسيحيين، وبالتالي سيتحقق الهدف. كما لفت إلى أهمية المدارس الدينية في تعزيز حوار الأديان والتناغم الاجتماعي والتسامح الديني، قائلاً: ليبق للدين حضور في مؤسساتنا التعليمية والتربوية، وأعتقد أن هناك الكثير قد يحدث داخل أسوارها. وأكد أن المدارس الدينية أثبتت قدرتها على الوصول إلى ما وراء الحدود الدينية وساعدت في بناء حالة من الثقة داخل الأقليات. وتأتي تصريحات وويليامز بعد أشهر من تصريحات أطلقها بشأن ضرورة تطبيق أجزاء من الشريعة الإسلامية في بريطانيا، خاصة في مجال الأحوال الشخصية<sup>(٦)</sup>.

وكانت هناك أيضاً تصريحات مشابهة للكاردينال الفاتيكاني البارز جان لويس توران - رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان- شكر فيها المسلمين لأنهم أعادوا الدين بقضاياها للساحة الأوروبية بصفة عامة. وقال إنه ليس أمام أصحاب العقائد المختلفة أي خيار سوى الاشتراك في حوار بين الأديان. وأضاف إن الحديث عن الدين والكتابة عنه أصبحا الآن أكثر من أي وقت مضى في أوروبا. وفي خطاب نشرته أوسرفاتورى رومانو الصحيفة الرسمية للفاتيكان، الجمعة ٢٨-١١-٢٠٠٨ قال: «الفضل في ذلك يعود للمسلمين... المسلمون هم الذين طالبوا بوجود مساحة للدين في المجتمع بعد أن أصبحوا أقلية مهمة في أوروبا»<sup>(٧)</sup>.

### الواقع والتوقعات لبعض الدول الغربية في الصحافة العالمية

١-أمريكا: في تقرير نشره موقع السي إن إن بعنوان: النمو السريع للإسلام في العالم الغربي، يعترفون أن أعداد الذين يعتنقون الإسلام كل عام في العالم الغربي كبير جداً وهو في تسارع مستمر، ففي ١٢ سنة تم بناء أكثر من ١٢٠٠ مسجد في الولايات المتحدة الأمريكية (بمعدل مئة مسجد سنوياً)، والشيء العجيب أن معظم الذين يعتنقون الإسلام من الأمريكيين

يتحولون إلى دعاة للإسلام بعد أن يلتزموا بشكل مذهل بتعاليم الإسلام!

ويؤكد معظم الباحثين وعلى الرغم من عدم وجود إحصائيات دقيقة بأن أكثر من عشرين ألف أمريكي يعتنقون الإسلام كل عام وذلك بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (أيلول)! فعلى العكس مما هو متوقع بأن أعداد المسلمين الجدد ستخفض إلا أن النتيجة جاءت على عكس الحسابات، فقد أظهرت الإحصائيات الجديدة أن عدد الذين يدخلون في الإسلام ازداد بشكل كبير بعد أحداث سبتمبر/ أيلول<sup>(٨)</sup>.

٢-بريطانيا: كشفت صحيفة «تايمز» البريطانية أن تعداد المسلمين البريطانيين ازداد نصف مليون شخص خلال ٤ أعوام فقط، ليرتفع عدد المسلمين البريطانيين إلى ٢.٤ مليون، وذلك وفقاً لبحث رسمي حصلت عليه الصحيفة. وتضيف «تايمز» أن معدل زيادة أعداد المسلمين في البلد يماثل ١٠ أضعاف المعدل القومي للنمو السكاني، مشيرة إلى أن الزيادة بين المسيحيين بلغت ٢ مليون شخص فقط<sup>(٩)</sup>.

٣-فرنسا: وفي صحيفة الرأي بالديلي تلغراف تكتب باربرا اميل متسائلة: هل فرنسا في طريقها لان تصبح دولة إسلامية؟ وتقول الكاتبة إن فرنسا تواجه مشكلة ولكن لا احد يجروء على أن يناقشها لان القانون الفرنسي يمنع الإشارة في إحصاءات السكان إلى الأصل العرقي أو الديانة للأفراد. ولكن الأرقام تشير إلى أن نسبة تتراوح ما بين عشرين إلى ثلاثين بالمئة من السكان في فرنسا ممن تقل أعمارهم عن الخامسة والعشرين هم من المسلمين مما يعني أن فرنسا سوف يوجد بها أغلبية مسلمة من السكان في غضون خمسة وعشرين عاماً. وهذه هي المعضلة التي تواجهها الحكومة الفرنسية<sup>(١٠)</sup>.

٤- بلجيكا: توقع خبير بلجيكي في علم الاجتماع والإحصاء أن يشكل المسلمون غالبية سكان العاصمة البلجيكية بروكسل، خلال الـ ٢٠ سنة القادمة إذا تواصلت وتيرة الهجرة ومعدل المواليد في صفوف



## دعوة

يسر الأمانة العامة بالهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

دعوتكم لحضور

# المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

والذي سيعقد في تركيا بعون الله تعالى في الفترة من

٦ - ٩ ربيع الثاني ١٤٣٢ هـ الموافق ١١ - ١٤ مارس ٢٠١١ م

بفندق جراند جواهر - اسطنبول

وسيتناول المؤتمر عدة أبحاث في المحاور العلمية التالية:

الطب وعلوم الحياة

الفضاء وعلوم الفضاء

الأرض وعلوم البحار

العلوم الإنسانية والحكم التشريعية

رابطة العالم الإسلامي HUSN WORLD LEAGUE

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

الرقم الموحد ٩٢٠٠١٠٠٩٧

ص.ب ١١٢٣٣ جدة ٢١٣٧١

مكة المكرمة ، تليفاكس ٥٦٠١٣٣٢ ص.ب ٥٧٣٦ جدة ، هاتف ٩٢٤٦٠٨ - فاكس ٩٢٠٣٢٨

www.eajaz.org e-mail: info@eajaz.org

ذلك التوحيد في أنحاء العالم»<sup>(١٤)</sup>.

- ١- انظر: تفسير القرطبي ج ٤ - ص ١٧٢
- ٢- انظر: تفسير ابن كثير ج ٢ - ص ١٠٣
- ٣- موقع: BBC مقال بعنوان: كاردينال الفاتيكان: «العالم مهووس بالإسلام الخميس ١٢ يونيو ٢٠٠٨
- ٤- موقع: BBC مقال بعنوان: الفاتيكان: عدد المسلمين تجاوز الكاثوليك ٣١ / ٣ / ٢٠٠٨
- ٥- موقع: الجزيرة: مقال بعنوان: الفاتيكان: لأول مرة المسلمون أكثر من الكاثوليك. ٣١ / ٣ / ٢٠٠٨
- ٦- موقع: إسلام أون لاين. مقال بعنوان: أسقف كاتدربري: شكرا لمسلمي بريطانيا . ٢٨-٣-٢٠٠٩
- ٧- موقع: العربية. مقال بعنوان: الفاتيكان يشكر المسلمين على «إعادة الدين» إلى أوروبا. ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨ م.
- ٨- انظر: الدين الأسرع انتشاراً في العالم بقلم عبد الدائم الكحيل www.kaheel7.com
- ٩- موقع: المصري اليوم. مقال بعنوان: «تايمنز»: نمو تعداد المسلمين في بريطانيا عشرة أضعاف المعدلات القومية ٨ / ٢ / ٢٠٠٩ والمقال موجود على موقع: Times online بعنوان: Muslim population 'rising 10 times faster than rest of society January 30, 2009
- ١٠- موقع: BBC مقال بعنوان: هل ستصبح فرنسا دولة إسلامية؟ ٢٦ يناير ٢٠٠٤
- ١١- موقع إسلام أون لاين . مقال بعنوان: سنة ٢٠٢٨.. بروكسل ذات غالبية مسلمة. ١٣ / ٣ / ٢٠٠٨
- ١٢- الألباني في السلسلة الصحيحة وانظر رواية مسلم.
- ١٣- انظر صحيح مسلم والبخاري مع تنمة الحديث
- ١٤- انظر: حضارة العرب. تأليف: غوستاف لوبون. ترجمة: محمد عادل زعيتير. ص: ١٤٢)

سكانها من أصول مسلمة.

وقال الخبير البلجيكي أوليفي سرفي في تصريحات لصحيفة «ليبر بلجيك» الخميس ١٣-٣-٢٠٠٨: «إذا تواصل المعدل الحالي للهجرة والمواليد في أوساط المهاجرين المسلمين عما هو عليه الآن، فإننا وفي غضون الـ ١٥ أو الـ ٢٠ سنة القادمة سنشهد غالبية مسلمة في بروكسل، وخاصة أنها أصبحت مدينة جذب للمهاجرين لأهميتها الاقتصادية والسياسية»<sup>(١١)</sup>.

بعد الذي تقدم لم يعد غريباً أمر انتشار الإسلام لقول النبي عليه أفضل الصلاة والسلام : « إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء . قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : «الذين يصلحون إذا فسد الناس»<sup>(١٢)</sup> وليس غريباً أن لا تكون هناك دولة أو مؤسسة ترعى أمور الدعوة الإسلامية في العالم كما هو الحال عند الآخرين لأن النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم قال : كرم راع وكلكم مسؤول عن رعيته<sup>(١٣)</sup>. وليس غريباً أن تظل أمة المصطفى في كل عصر خير أمة أخرجت للناس لأنه وكما قال غوستاف لبون في كتابه حضارة العرب: «... وللإسلام وحده كل الفخار بأنه أول دين قال بالتوحيد المحض الخالص، وبأنه أول دين قام أتباعه بنشر

## إضمن نسختك القادمة من «الإعجاز»

بغية تسهيل وصول المجلة إلى المشتركين الكرام وللإسراع في إيصالها سوف يتوقف إرسال المجلة باليد عما قريب وستعتمد طريقة إرسالها بالبريد فقط عبر شركة «ليبان بوست».

لذلك يرجى من المشتركين الكرام إرسال عناوينهم الواضحة إلى إدارة المجلة عبر الفاكس أو عبر البريد

الإلكتروني أو هاتفياً على الأرقام المدونة في أسفل الغلاف الأخير.



# Are you passive or pro-active?

*Dr. Amr Khalid\**

Are you a passive person? When you see something wrong, do you try to fix it or do you move on justifying to yourself that for sure someone else will address it? Why are we so passive? Why do we always believe that «someone else will do it»? Why don't WE take an action? I'll tell you why, because if it doesn't directly affect us, then why should we care? Or, «we won't change the world, so why should we care?» Right? Isn't that the reason? That should not be how a Muslim (One who submits to God) should think, that is not how a Muslim should act. As inheritors of the final message of God, the Muslim community should be an example of ONE body; if one part is not functioning it affects the rest of the body.

This does not mean that if we see wrong we should get aggressive and force people to do what's right? Of course not. Our Lord, The All Mighty says. «Invite (all) to the Way of your Lord with wisdom and beautiful preaching; and argue with them in ways that are best and most gracious: for your Lord knows best, who have strayed from His Path, and who receive guidance.» (Quran 16:125). We must maintain the balance between «taking an action» and «being wise and not offending people»

## The Dangers of being passive:

– God the Almighty says in the Quran: «And fear tumult or oppression, which affects not in particular (only) those of you who do wrong: and know that God is strict in punishment.» (Quran 8:25). See how God the Merciful is warning us that misconduct doesn't just affect the ones that do it, but it has a wider range

– The Companions asked the Messenger of God. «Will we be destroyed even if the righteous ones are amongst us?» Prophet Muhammad صلى الله عليه وسلم replied. «Yes, if corruption increases.»

– Omar ibn Al-Khattab said. «If a sin is committed in private, it only harms the one that does it, but if it is committed in public and no one objects and changes it, it will harm everyone!»

– The Messenger of God صلى الله عليه وسلم said. «Either you enjoin Good and forbid Evil or else God will send His punishment to you, and you will supplicate to Him, but He won't respond.»

But why does Islam stress so much on taking an action against what's wrong? The Messenger of God ﷺ gave us a great example to demonstrate the importance of this Islamic behavior. «The likeness of the man who observes the limits prescribed by God and that of the man who transgresses them is like the people who get on board a ship after casting lots. Some of them are in its lower deck and some of them in its upper deck. Those who are in its lower deck, when they require water, go to the occupants of the upper deck. The occupants of the lower deck said to themselves. «If we make a hole in the bottom of the ship, we shall not harm the ones who are in the upper deck.» If they leave them to carry out their design they all will be drowned. But if they do not let them go ahead (with their plan), all of them will remain safe.» This example shows us the importance of thinking of our community as one body. It might seem that such a concept is alien somehow. The reason we might feel that is not because it really is an odd concept, but because we have drifted so far from the spirit of Islam where a person feels responsible for the whole society and we have become rather self-centered

## Examples of those who took an action and weren't passive:

### - The believer in the Family of the Pharaoh

Despite the Pharaoh's severe opposition to the message of Prophet Moses عليه السلام one of the royal family members embraced Islam. God says. «A believer, a man from among the



people of Pharaoh, who had concealed his faith, said: «Will you slay a man because he says, «My Lord is God?»- when he has indeed come to you with Clear (Signs) from your Lord? And if he be a liar, on him is (the sin of) his lie: but, if he is telling the Truth, then will fall on you something of the (calamity) of which he warns you: Truly God guides not one who transgresses and lies!» (Quran 40:28). How did God reward this believer's action? God continues. «Then God saved him from (every) ill that they plotted (against him), but the burnt of the Penalty encompassed on all sides the People of Pharaoh.» (Quran 40:45). God protected him from all the conspiracies they had planned. God does not abandon those who struggle for his cause

Are you afraid for your children and what might happen to them? Listen to your Lord. «And let those fear who, should they leave behind them weakly offspring, would fear on their account, so let them be careful of (their duty to) God, and let them speak right words.» (Quran 4:9). Fearing for your children is not an excuse, in fact God tells you that if you fear for them, then speak right words and fulfill your duty to God. He will protect them.

### - The believer mentioned in the Quran, Chapter 36 (Yaseen)

God sent three Prophets to a village. Can you believe that? Three Prophets at the same time for just one village. Of course one would think that that is more than enough. No, that's not how a Believer should react. A man came from the other side of the village to show his support to the message. He didn't react passively and comfort himself with the fact that there were three Prophets already No, he took an action! God says. «Then there came running, from the farthest part of the City, a man, saying, «O my people! Obey the apostles. Obey those who ask no reward of you (for themselves), and who have themselves received Guidance'.» (Quran 36:20,21). Then what? They killed him! They killed the man that came to support the Messengers. But God never forgets those who struggle for his cause. The Almighty says. «It was said: «Enter the Garden.» He said: «Ah me! Would that my People knew (what I know)! For that my Lord has granted me Forgiveness and has enrolled me among those held in honor!» (Quran 36:26,27).

### -The Companion Al-Habbab ibn Al-Munzir (rAa)

This companion demonstrated to us how one could object and at the same time maintain the highest levels of courtesy and politeness. Before the Battle of Badr, Prophet Muhammad told the Muslim army to camp in a certain place. Habbab saw that there is a more strategic place that if the Muslim army camped at, would give them an upper hand in the battle. He didn't say «Well if the Prophet said so then why should I say otherwise?» he wasn't passive, and at the same time he wasn't rude. How did Habbab present his opinion that contradicted with the opinion of the Messenger of God صلى الله عليه وسلم? He asked. «O Messenger of God, is your opinion based on a revelation from God, or is it war tactics and strategy?» The Prophet replied «No, its war tactics and strategy.» So Habbab proposed. «Then this is not the most strategic place to camp.» Prophet Muhammad صلى الله عليه وسلم accepted his proposal, a proposal that was one of the main factors that led to the victory of the Muslim army in this critical battle.

### Time for Action:

Brothers and sisters, no one will clean the mess that is around us except us. If we turn away from it, we are just leaving it for our children, and it will get worse. If we want our Ummah back in shape we have to have a positive impact on life, we all have to contribute. Let's stop being passive.

Don't underestimate the impact you could make. If you are sincere in changing yourself and your surroundings then call unto God with humbleness and He will assist you, and if He assists you, nothing could go wrong.

Dear Brothers and sisters, our Ummah needs every single one of us. God didn't say that He doesn't change the condition of «a person» until he or she changes «him or herself». No, God said. «Verily God will never change the condition of a people until they change themselves» (Quran 13:11).

I'm just hoping that you will take a step forward. Let the step be as big as you decide, but please, please, don't just stand there when things get worse. Please take a step forward.

\* Amr Khalid is an Egyptian Muslim activist and preacher. Complete article is found on the web site [www.IslamiCity.com](http://www.IslamiCity.com). Article Ref: AK1005-4167.

## نور على نور

### محمد فرشوخ

علت الأصوات في حوار كاد يصل إلى الجدل بين عدد من الشباب، كان يحاول كل منهم أن يظهر مبلغ علمه وواسع معرفته، وكان الموضوع يدور حول معنى ﴿الله نور السموات والأرض﴾. وبين هؤلاء وقف أقدم الشباب معرفةً بالحكيم وملازمةً له، فبادر بهدوء وابتسام: يا جماعة لم لا تحيلون السؤال إلى أهله؟ وكأنه سكب الماء البارد على الحاضرين وأعادهم إلى رشدهم، وهكذا كان، فقام بكتابة السؤال وأحاله إلى الحكيم الذي تطرق إلى الموضوع في أول جلسة، وقال:

عن أي نور نتحدث؟ عن نور النجوم التي أنارت الكون المظلم، أو نور الهدى الذي قال الله تعالى عنه في سورة النور: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾، أو نور الرضى الإلهي الذي قال عنه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في حق الصحابة الذين اشتركوا معه في غزوة بدر: «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فأني قد غفرت لكم»؟ دعونا نبدأ بالخطوط العريضة، النور أنوار وليس نوراً واحداً، فلكل عمل صالح نور، ولكل طاعة نورها الخاص، ولا يشبه نور نوراً. نور الصدقة مثلاً نور يدفع أنواعاً من البلياء، ونور الوضوء ونوره والغسل يرى واضحاً يوم القيامة، وفي الحديث: «من اغتسل يوم الجمعة بنية وخشية كتب الله له بكل شعرة نوراً يوم القيامة...»، وللصلاة نورها، الذي ينهي عن الفحشاء والمنكر، وللذكر نوره يتراءى من بيت الذاكر لأهل السماء كما تتراءى أنوار النجوم لأهل الأرض، و«ذاكر الله في السوق له بكل شعرة نور يوم يلقى الله» كما جاء في الحديث الشريف.

ولناسك الحج أنوارها من الطواف إلى الحلق. وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم للأنصاري: «وأما حلقك رأسك فإنه ليس من شعرك شعرة تقع في الأرض إلا كانت لك نوراً يوم القيامة». ونور الحلق هذا، يضع حاجزاً بين معصية مضت وبين مستقبل واعد بالإيمان، تشده عزيمة تنازلت عن مظهر وزينة زائلين، لتؤكد إصراراً على الصلة بالله وتفانياً في إطاعة أمر الله ورسوله.

تعالوا نستعرض بعض هذه الأنوار، وليكن دليلنا من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، وعن يميني نوراً، وعن شمالي نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، واجعل في نفسي نوراً، واجعلني نوراً».

وفي دعاء آخر: «اللهم اجعل لي نوراً في قلبي، ونوراً في قبوري، ونوراً في شعري، ونوراً في بشري (أي جلدي)، ونوراً في لحمي، ونوراً في دمي، ونوراً في مخي، ونوراً في عظامي، اللهم أعظم لي نوراً، وأعطني نوراً، واجعل لي نوراً، وهب لي نوراً على نور، يا نور السموات والأرض».

فالنور الذي في القلب هو نور الحقيقة، حقيقة الوجود الإلهي، وسر خلق الله تعالى للكون، فإذا عمي القلب عن الحقيقة عجزت كل أعضاء البدن عن تلمسها واكتشافها. وأنوار السمع والبصر والشعر والجلد هي الأنوار التي تعين الجوارح على الطاعات وتردعها عن ارتكاب المعاصي والآثام. والنور الذي عن اليمين نور الهداية والذي عن اليسار نور الوقاية، والنور الذي في المخ والعقل هو نور العلم ونور التفكير السليم. والنور الذي في اللحم هو ما ينبت من الكسب الحلال، والنور في الدم هو نور الصيام الذي يطارد وسوسة الشيطان الذي يجري مجرى الدم



في العروق، والنور في العظم والعصب هو الذي يعطي القوة على قيام الليل وعلى فعل الخير، وعلى الصمود في الجهاد، والصبر في طلب لقمة العيش.

والنور من الأمام هو النور الذي ينير الصراط يوم القيامة والذي قال الله تعالى فيه: ﴿نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم﴾. وأما النور الذي من الخلف فهو النور الذي يقتدي به من خلفهم من ذريتهم وتلامذتهم وأحبابهم ومن اقتدى بهم. والنور الذي من فوقهم هو النور الإلهي الذي يتنزل على العبد رحمة وكرما، وعلما لدنيا، ورفعة ومهابة، وإجلالا بين الناس، وفي الحديث: «إن لله رجلا إذا رؤوا ذكر الله لرؤيتهم». وأما النور الذي من تحتهم فهو نور العناية الربانية الذي يحمي العبد الصالح من كل سوء يعده الماكرون والحاقدون والمخادعون للإيقاع به. و«اجعلني نورا» معناها اجعلني كلي في خدمة دينك للدلالة عليك، ولا تترك مني شيئا فيه حظ لنفسي. والنور الذي في القبر هو نور الأعمال الصالحة التي تحول ظلمة القبر إلى نور، وكذلك أنوار الأوراد وقراءة القرآن التي تحول وحشة القبر إلى انس، وعكس ذلك أن الظلم ظلمات. و«أعظم لي نورا»، تعني مضاعفة الأنوار الناجمة عن العمل الصالح بأضعاف الأجر والثواب. وأما «اجعل لي نورا» فهي الإذن الإلهي بالرضا والقبول، لقوله تعالى: ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾. وأما «أعطني نورا» فهو الطلب من الله تعالى أن يعطي من عنده ومن واسع علمه ما نحتاج إليه ولم يبلغه علمنا ولم يلهج به لساننا، فإنه يعلم ولا نعلم، ويعرف ما يصلحنا وما يضرنا. وأما النور على نور فهي اجتماع الأنوار الصاعدة حاملة الكلم الطيب والعمل الصالح والطاعات مع أنوار الله الهابطة بالرضا والأجر والثواب، والله أعلم.

أردف الحكيم قائلاً: أيها الأحبة، تحتاج كل عبارة وردت أنفاً إلى جلسة مستقلة، ولن أوجزتها لكم فلأنني أتوسم فيكم الخير والأمل، بأن تقوموا بدرسيها وتوسيعها وتعليمها للناس. وأرجو الله تعالى أن يفتح على بعضكم بالمزيد من معانيها وفقه مراميها، مصداقاً لقوله تعالى في آية النور في سورة النور: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [٣٥]﴾.

وأتمنى أن تدرسوا معها قول الله تعالى في سورة التحريم: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمَمْنَا لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [٨]﴾.

ثم تختتموا دراستكم هذه بالوصف الرائع لموقف المؤمنين والمنافقين على الصراط، كما ورد في سورة الحديد، حيث يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بِشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [١٢] يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ [١٣] ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتننهم أنفسكم وتربصنهم وارتبتم وعرثكم الأمانى حتى جاء أمر الله وعرثكم بالله العرور [١٤] فالنور لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماؤاكم النار هي مولاكم وبئس المصير [١٥]﴾.

فإذا أنهيتم دراستكم هذه تصبحون جديرين بأن تنتقل إلى تفسير الآية الكريمة: الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة إلى آخر هذه الآية العميقة والمشرقة والفواحة والمنيرة.

ختم الحكيم الإجابة بالدعاء فقال: اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، اللهم نور قلوبنا وعقولنا وجوارحنا، واهدنا للحق أنى توجهنا، وأتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير. وانتهت الجلسة ليبدأ العمل بمقتضاها.

# الدقة العلمية للتعابير الكونية في الآيات القرآنية (١)

رنا عبد الرحيم فرخ



في القرآن الكريم عدد كبير من الآيات الكونية فيها دلالات بيّنة على وحدانية الله تعالى. ومع كل علم جديد أو اكتشاف باهر ينتصب هذا الكتاب الكريم متحدياً، مبيناً أنه ألمح إلى هذا العلم قبل أربعة عشر قرناً. وتظهر الحجج والبراهين على ذلك من خلال التفسير العلمي ومعرفة الحقائق الكونية.

وفي هذا البحث أودّ أن أتحدث عن الحركة في القرآن الكريم وهي كثيرة جداً ولكن أكتفي بذكر بعضها، حركة الشمس وحركة الأرض والقمر وحركة الفلك في البحر، وهل هذه الحركة هي جريان أم هي حركة خطية أم دورانية أو اهتزازية.

١- الحركة في اللغة: (حركته): أخرجه عن سكونه، (وتحرك): حرك في قوة. وأما (الحركة) في العرف العام فهي انتقال الجسم من مكان إلى مكان آخر، أو انتقال أجزائه كما في حركة الرّحى<sup>(١)</sup>.

تحديد الحركة: هل هي جريان خطي أم دوران حول محور أم هي مزيج من الحركة الخطية والحركة الدورانية؟

يدور القمر حول الأرض، وتدور الكواكب حول الشمس في مدارات شبه دائرية، ومن خلال القوانين التي اكتشفها (كبلر)، أثبت أن الكواكب تدور حول الشمس في مدارات أهليجية بيضاوية.

ويعتمد الدوران على المبدأ التالي: إذا استمر الجسم بالسير في نفس الاتجاه حول نقطة ثابتة لمسافة ثابتة فلا بد له أن يعود إلى النقطة التي انطلق منها في الاتجاه الآخر. لكن في حالة توسع الكون لا توجد أي نقطة دارت بشكل

## الدوران عودة إلى نقطة البدء

الأسفل لذا فإنني عندما عدت إلى الآيات وجدت أن الآيات أضافت إلى فعل السباحة هذه كلمة يجري، وكلمة يجري مستعارة من جري الماء.

ولقد استلهم علم الفيزياء وصفه

للحركات الفيزيائية الموجية من حركة أمواج الماء، والموجة المائية في الفيزياء عبارة عن تذبذبات ترتفع وتنخفض ولكنها لا ترتفع وتنخفض بشكل عامودي ولكن بشكل بيضاوي ذلك أنه عندما يعوم جسم على موجة فإنه في نفس الوقت الذي يرتفع وينخفض فيه فإن الموجة تتحرك إلى الأمام والخلف في مكانها راسمة مساراً بيضاوياً وكل ما على الجسم الطافي هو أن يتبعه.

هذه المسارات البيضاوية هي نفسها التي بدت للعالم (كبلر) بيضاويه (فكبلر) نظر إلى هذه المسارات من على سطح الأرض ولو سافر خارج المجموعة الشمسية ونظر

في مدارات الأقمار والكواكب لرأها موجية سابعة، وينفس الطريقة يتحرك القمر بالنسبة للأرض.

## حركة الأجرام دائرية وخطية

٣- حركة الأرض وحركة القمر:

حتى نتخيل هذه الحركة يجب علينا أن

نتخيل القمر والأرض يتحركان (يجريان) معاً<sup>(٢)</sup> حيث يبدأ القمر حركته من خلف الأرض، فتزداد سرعته وينحرف إلى اليمين، ويتقدم إلى الأمام، حتى يصبح عن يمين الأرض من جهة النقطة البعيدة عن الشمس، ومن ثم يتحرك القمر والأرض معاً بعكس اتجاه عقارب الساعة، مع ملاحظة أن القمر يتحرك بسرعة أكثر من سرعة الأرض، وما أن يتجاوزها إلا ويبدأ في الانحراف إلى اليسار، فيتقدم عليها وهكذا ما أن يصبح القمر أمام الأرض إلا ويكمل انحرافه نحو اليسار بنفس الوقت الذي تبدأ تقل فيه سرعته عن سرعة الأرض عندما يكون على يسارها وعندما يصبح

على يسار الأرض تكون سرعته أبطأ من سرعة الأرض فتتجاوزه إلى الأمام بينما يتبعها بنفس الوقت الذي ينحرف هو إلى اليمين إلى أن يصبح

## الجران ذهاب بلا عودة

دائري أو إهليجي عائدة إلى نقطة الصفر التي بدأت منها. ذلك أنه مع توسع الكون فإن كل نقطة فيه ستتبع هذا التوسع، وستستمر في الحركة جارية باتجاه توسع الكون متباعدة عن النقطة التي بدأت منها.

٢- بعض الآيات التي تتحدث عن الحركة في القرآن:

وباستعراض آيات الحركة في القرآن الكريم نقرأ التعابير التالية: ﴿يُولُجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلَّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ فِي أَجَلٍ مُّسَمًّى...﴾ [١٣]. (فاطر).

﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [٤٠]، (يس). ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [٣٨]، (يس).

﴿... وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ...﴾ [٣٢]، (إبراهيم). ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ فِي أَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [٥]، (الزمر).

ومن هنا جاءت المفارقة وبدأت أبحث في آيات القرآن الكريم حول أي وصف لأي حركة في الكون في الدوران ولأسف لم أجد الفعل دار ولا الفعل يدور ولا الفعل سيدور... ولم يطلق القرآن وصف الدوران إطلاقاً على أي حركة داخل الكون ولا حتى على سلوك البشر ولا حتى على الدواب... بينما وجدت أن كلمة «يجري» هي المعتمدة لحركة النجوم والكواكب، كقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ فِي أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [٢٩]، (سورة لقمان).

ثم رجعت أبحث عن معنى كلمة يسبح فوجدت أنها تعني طفا على الماء أي أن الماء تغلب على ثقل الشيء ولم يتركه يهوي تحت تأثير كتلته إلى

## تجري النجوم والكواكب والمجرات وتهتز مثل الخيل والسفن الجارية

خلفها مباشرة، حتى إذا ما أصبح خلفها بشكل كامل يكون قد أكمل سباحة أو حركة موجية واحدة، تكون مدتها شهراً قمرياً كاملاً... وهكذا.

إذا القمر يسبح ولا يدور، والقرآن الكريم لم يكتف بوصف حركة القمر بالسباحة بل وصفه بأنه يجري، وهو وصف يختلف في المعنى والدلالات عن وصف البشر له بكلمة يدور.

ونلاحظ هنا أن القمر في حركته أو سباحته هذه، تزداد سرعته وتتباطأ مثل حركة السباح في الماء وتشبه أيضاً الموجة المائية السابحة، من حيث الشكل ومن حيث الحركة فعندما تبدأ الموجة بالارتفاع تمتلك الموجة طاقة تزداد من نقطة انطلاق الموجة من أدنى نقطة منها أو من قاعها، فتنتقل بسرعة حتى إذا وصلت إلى أعلى نقطة، أو إلى قمة الموجة، تكون قد قلت سرعتها وطاقتها الحركية، التي تتحول إلى طاقة وضع فتهدب الموجة متسارعة إلى أسفل ويمثل هذا الشكل مراحل الحركة الموجية السابحة للقمر حول الأرض.

فبينما يبدو القمر دائراً حول الأرض بالنسبة للمراقب على الأرض، فإن القمر يبدو سابحاً في حركة موجية في الفضاء حول الأرض وذلك بالنسبة للمراقب الذي يكون في المجموعة الشمسية. إذا القمر يسبح ولا يدور، وليس ذلك فحسب بل إن القمر يجري: ... وَسَخَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ... [١٣] (فاطر). وهذه هي الحركة الطبيعية لكل أجزاء الكون فكلها تجري باتجاه واحد هو اتجاه توسع الكون.

ولهذا فقد اختار الله سبحانه نوعين من الحركة لهذه الأجرام حركة دائرية وأخرى خطية فالحركة الدائرية اختارها الله لحفظ الأقمار حول الكواكب والكواكب حول الشمس والنجوم حول مراكز المجرات والحركة الخطية اختارها لحفظ المجرات من الانجذاب لبعضها البعض.

### ٤-تعريف المجرة:

يحصي علماء الفلك في الجزء المدرك من الكون مائتي مليار مجرة على الأقل فقد بلغت آخر الإحصاءات لعدد المجرات في الجزء المدرك من الكون ما بين مائتي مليار وثلاثمائة مليار مجرة، وتتفاوت هذه المجرات في الشكل، والحجم، والكتلة، وفي سرعة الدوران حول محورها، وسرعة الجري في مداراتها فمنها المجرات البيضاوية، والحلزونية وغير المحددة الشكل، وتبلغ كتلة مجرتنا (الطريق اللبني) حوالي ٢٢٠ مليار مرة قدرة كتلة شمسنا.

والحشد المجري الأعظم الذي تنتسب إليه مجرتنا يضم مائة من الحشود المجرية على هيئة قرص يبلغ مائة مليون من السنين الضوئية وسمكه عشر ذلك (أي عشرة ملايين من السنين الضوئية) وهي نفس النسبة بين طول قطر مجرتنا وسمكها<sup>(٤)</sup>.

وتحتوي كل مجرة في المتوسط على مائة مليار نجم وما يتبع هذا النجم من كواكب وأقمار ويبلغ متوسط المسافة بين مجرتين متجاورتين ٢٥ مليار مليار كيلومتر أو ما يعادل ٢,٥ مليون سنة ضوئية<sup>(٥)</sup>.

### حركة المجرات:

إن العلماء اليوم وبعد أحدث الأبحاث العلمية يشبهون حركة المجرات أيضاً بحركة الماء داخل مجرى النهر، بل إنهم عندما رسموا خريطة للكون وجدوا أن الكون عبارة عن «شبكة طرق» تتدفق خلالها المجرات بشكل بديع يشهد على عظمة الخالق عز وجل<sup>(٦)</sup>.

### ٥-جريان النجوم:

النجوم تجري أيضاً، فمن عجائب المقالات مقالة بعنوان (star stroming) أي «جريان النجوم» فقد وجد العلماء بعد دراسة طويلة أن النجوم بما فيها الشمس جميعها تتدفق بما يشبه النهر أو الجدول ووجدتهم يستخدمون كلمة (يجري) أو stream للتعبير عن حركة الشمس والنجوم. وهي الكلمة القرآنية ذاتها!!! كما وجدت أنهم يستخدمون

## سرعة القمر متغيرة بحسب موقعه من الشمس ومن الأرض

٢٠٠-٢٥٠ كيلومتر في الثانية. ووجدوا أن للشمس حركة أخرى صعوداً وهبوطاً، لقد قام العلماء بدراسة حركة الشمس (المجموعة الشمسية) لمعرفة المسار الدقيق الذي ترسمه الشمس حول مركز المجرة وقد وجدوا أن الشمس لا تدور دوراناً بل تجري جرياً حقيقياً!! وأن جريانها يشبه جريان الخيل في حلبة السباق لقد وجد العلماء أن للشمس حركتين داخل المجرة:

الأولى: حركة دورانية حول مركز المجرة والثانية حركة اهتزازية للأعلى وللأسفل ولذلك فإن الشمس تبدوا وكأنها تصعد وتنزل وتتقدم للأمام وتتم الشمس دورة كاملة حول مركز المجرة خلال (٢٥٠) مليون سنة! ويستغرق صعود الشمس وهبوطها بحدود (٦٠) مليون سنة وهكذا تصعد وتهبط وتتقدم مثل الخيل الجارية في الصحراء.

فقد أقيمت دراسة حول حركة جريان الخيول في السباق بهدف رؤية المسار الحقيقي لجريان هذه الخيول وقد وجد أن المنحنى الذي يرسمه الحصان في جريانه يتطابق مع ذلك المنحنى الذي ترسمه الشمس في جريها!

كلمة rest أي المستقر معتمدين الكلمة القرآنية ذاتها!!!

### ٦-حركة الشمس:

لنتأمل أولاً كيف عبّر القرآن عن حركة الشمس، بقوله تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ [٣٨] ﴾ (يس)، ففي معنى قوله تعالى (لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) قولان:

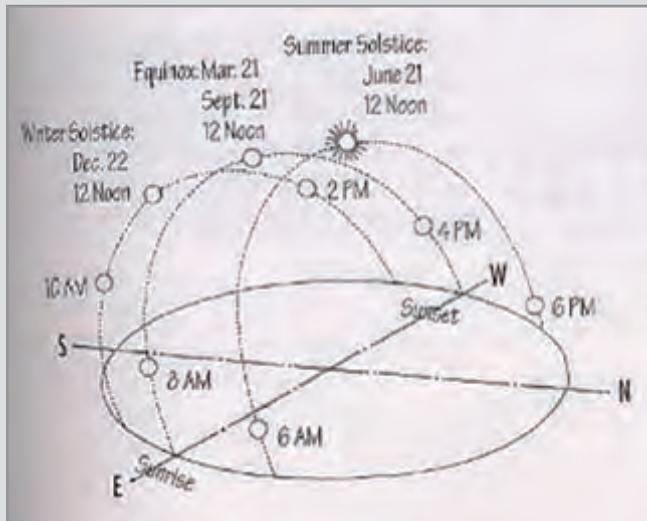
أحدهما: أن المراد مستقرها المكاني وهو تحت العرش... ففي البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال صلى الله عليه وسلم: «يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس؟» قلت الله ورسوله أعلم قال صلى الله عليه وسلم فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله تعالى وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا. وقال صلى الله عليه وسلم حين سئل عن قوله تبارك وتعالى ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾، قال: «مستقرها تحت العرش».

والقول الثاني: أن المراد بمستقرها هو منتهى سيرها وهو يوم القيامة يبطل سيرها وتسكن حركتها وتكور وينتهي هذا العالم إلى غايته وهذا هو مستقرها الزماني<sup>(٧)</sup>.

بعد تفاسير القرآن، دعونا نأتي إلى علماء الفلك أنفسهم والذين لم يؤمنوا بالقرآن ماذا يقولون؟ لفتت ظاهرة حركة الشمس انتباه أحد العلماء، ففكر أن يدرس المسار الحقيقي للشمس فيما لو نظرنا إليه من خارج المجرة وبالطبع الشمس هي نجم في مجرتنا التي تحوي أكثر من مائة مليار نجم!!

فالشمس وبسبب كتلتها الكبيرة تجذب جميع الكواكب إليها تماماً كما تجذب الأرض القمر الذي هو أصغر من الأرض بكثير، ولذلك اعتقد العلماء الأوائل أن الشمس ثابتة والأرض تدور حولها! ولكن بين بعد ذلك أن الشمس تنجذب كذلك باتجاه مركز مجرتنا درب التبانة.

وتتراوح سرعة الشمس في دورانها حول مركز المجرة



### الجريان باتجاه المستقر:

وجد العلماء بعد دراسة معمقة أن الشمس تجري باتجاه محدد أسموه مستقر الشمس أو solar apex





حركات الأرض المتعددة والمثبتة علمياً، لكننا حاولنا عبر هذا الاستعراض أن نصف حركة بعض الكواكب والنجوم كما جاءت في الكتاب الكريم وتطابقت بشكل تام مع تعابير العلماء على أثر العلوم والمكتشفات الكونية الحديثة. وقد أشار القرآن الكريم إليها في أكثر من عشرين آية من آياته يقطع بأن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق ويؤكد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان موصولاً بالوحي ومعلماً من قبل خالق السماوات والأرض<sup>(٩)</sup>.

وفي الخلاصة أن الإعجاز العلمي في القرآن بحر لا ساحل له وهدية

ربانية لأهل هذا العصر وباب لتأكيد معجزة القرآن أنه من وحي الله وأن علوم النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدر عن رجل أمي من بني البشر. فلكل اكتشاف جديد وقع في نفوس المؤمنين فيزدادوا إيماناً مع إيمانهم.

وأن الإعجاز ليس غاية بحد ذاته بل تذكرة: ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [٣٧] (ق)، وأنه حجة مستمرة للخالق على خلقه. وأنه باب للتحدي، ليس بمعنى تحدي الندى وإنما لكي يدعن أكابر العلماء وأساطين الباحثين لعظمة الخالق وإبداعه ولصنعه المتقن<sup>(١٠)</sup>.

الهيئة الإدارية لمنتدى الإعجاز العلمي للقرآن والسنة في لبنان.

(٢) المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، الجزء الأول، الطبعة الثانية، المكتبة الإسلامية للطباعة والتوزيع، استانبول تركيا.

(٣) مقال عن الانترنت بقلم وصفي أمين الشدياق.

(٤) آيات الإعجاز العلمي، السماء في القرآن الكريم، د. زغول النجار، دار المعرفة بيروت لبنان، صفحة ٣١٣-٣١٤.

(٥) <http://www.55a.net>.

(٦) مجلة الإعجاز تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لبنان، العدد الثامن، محرم ١٤٣٠هـ، شتاء ٢٠٠٩م.

(٧) ابن كثير للإمام الحافظ ابن الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، الجزء الثالث دار الجيل بيروت- لبنان.

(٨) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، الجزء الثاني، الطبعة التاسعة منقحة، دار الصابوني القاهرة.

(٩) د. زغول النجار، جريدة الشبيبة، 10/9/2007. <http://www.55a.net>.

(١٠) مجلة الإعجاز تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن

والسنة لبنان، العدد الثامن، محرم ١٤٣٠هـ، شتاء ٢٠٠٩م.

(١) مقتطفات من بحث «الحركة في القرآن الكريم»، أعد لاستكمال متطلبات دبلوم الإعجاز العلمي في القرآن بجامعة الجنان طرابلس، بإشراف الباحث الدكتور خالد حسين أستاذ علم الفلك وعضو



Opening Soon  
in JEITA

TOYS  
FURNITURE  
BABYWEAR  
ACCESSORIES

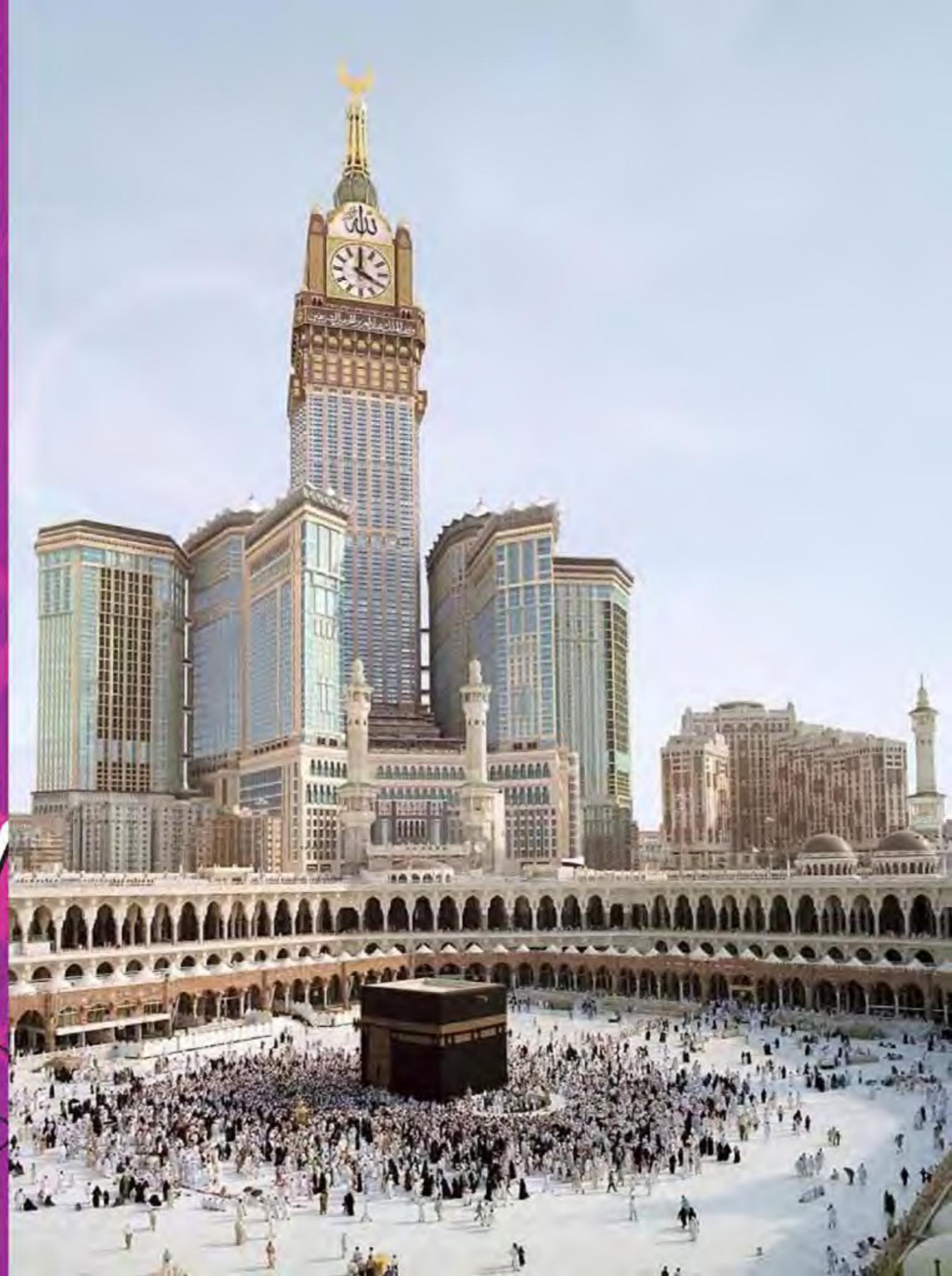
The Biggest World of TOYS!

Corinche el Mazraa  
01 300 444

Dbayeh Highway  
04 402 388

Sodeco Square  
01 398 891

Le Mall SAIDA  
07 726 526



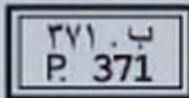


TRULY YOURS®



FAKHOURY MOTORS

LUXURY THAT MOVES®



الإعجاز

علمية - دينية - فصلية  
تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة لبنان

بيروت، لبنان

جادة الراشدين - تقاطع بسترس الصنائع

سنتر مونتي مارينا-بلوك C ط ٣

هاتف: +٩٦١١٣٤٦٦٩٩ - فاكس: +٩٦١١٣٤٦٦٨٨

بريد إلكتروني: iijazforum@gmail.com